

التعليم المصرى فى السودان 1943 - 1952 (دراسة وثائقية)

د. أحمد عبد الدايم محمد حسين

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

معهد البحوث والدراسات الأفريقية

جامعة القاهرة

لم يعرف السودان - تجاوزا - قبل عهد محمد على واسرته شيئاً عن نظم التعليم الحديثة ، وترتب على الشكل السياسى للسودان ، فى تلك الفترة ، أن ساد النظام التعليمى المصرى الى بداية الحكم الثنائى ، فى تلك اللحظة بدت مصادر التعليم فى السودان تختلف باختلاف نوعية المدرسين الذين يتم التلقى على ايديهم ، ولما كانت بريطانيا - أحد طرفى الحكم الثنائى - هى الدولة المسيطرة ، بالتالى فقد سيطرت رؤيتها وسياستها التعليمية على شكل التعليم ، وبالمقابل برز المعلمون المصريون كأحد أهم الادوات الفكرية فى صياغة العقيدة السودانية الى ان تم التخلص منهم عقب حوادث سنة 1924 . ولما كان التعليم المصرى - عبر المعلمين - يمثل الشريان الأهم لتدفق العلم واللغة العربية والاسلام فى الجسد السودانى ، فقد كان لا يمكن اقصائه من الحلبة السودانية بالضربة القاضية ، لذا كانت عملية انشاء التعليم المصرى فى السودان سنة 1943 هى الدليل الاوضح للتفوق المصرى فى حرب التعليم مع بريطانيا ، وأن عملية الصراع الثقافى التى فرضتها معاهدة 1936 وظروف الحرب العالمية الثانية قد أفرزت قوة ثقافية وتعليمية مصرية كبيرة أصبحت تخيف بريطانيا ، لذا لم يكن أمامها خيار الا إعادة جو الصراع السياسى داخل السودان كنتيجة طبيعية لفشلها فى الصراع الثقافى .

وتدور الدراسة حول ثلاثة محاور رئيسية :-

الاول : الظروف التى أدت الى تأسيس التعليم المصرى فى السودان .

الثانى : سياسة التعليم المصرى فى السودان وموقف القوى السياسية والاجتماعية منه .

الثالث : بنية التعليم المصرى فى السودان .

المحور الاول - الظروف التى أدت الى تأسيس التعليم المصرى فى السودان :-

وهذا المحور ينقسم الى نقطتين رئيسيتين ؛ الاولى تتحدث عن التعليم المصرى فى السودان قبل عام 1943 ، والثانية تتحدث عن نشأة مدرسة فاروق الثانوية وتأسيس التعليم المصرى فى السودان . أ- التعليم المصرى فى السودان قبل عام 1943 :

لعب المصريون - منذ القرن السادس عشر - دورا تعليميا مهما عبر تأسيس الخلاوى كمراكز لتحفيظ القرآن وتدریس العلوم الاسلامية⁽¹⁾ ومع ذلك غلب الطابع الفردى على هذه الفترة ، فقد ظل الامر يقتصر على حضور بعض السودانين الى مصر للدراسة فى الازهر ، او وصول ازهرين الى السودان⁽²⁾ . الى ان قام محمد على بضم السودان وأدخل التعليم الحديث⁽³⁾ . فقد قام بإحضار أبناء المشايخ وزعماء القبائل الى القاهرة ، لتعليمهم الزراعة واللغات ، وعلى حد تعبير الطهطاوى " لاعطائهم

طعم الحضارة والتعليم لكي ينشروه في بلدهم " (4). لهذا حدث تطور كبير في تعليم اللغة العربية وفي تعريب السودان (5).

وقد ترتب على اهتمام اسرة محمد على بنشر التعليم المصرى فى السودان حدوث تغييرات ثقافية واجتماعية كتلك التى حدثت فى مصر فى ذلك الوقت ، وروايات الشيخ رفاعه والرحالة محمد بن عمر التونسى وسليم قطان تشير الى تلك التغييرات (6). وبعد انسحاب مصر من السودان ظلت تركز اهتمامها التعليمى فى حلفا و سواكن اللتين بقيتا تحت الحكم المصرى (7). وكان من الطبيعى أن يحدث تغيير مع بداية الحكم الثنائى الذى نشأ بموجب اتفاقية 19 يناير 1899 ، فقد كان لابد لقوى الاحتلال البريطانى ان تفرض شروطا معينة تحدد مشاركة المصريين التعليمية فى السودان عبر الاستعانة ببعض المدرسين المصريين .

ولعب المدرسون المصريون دورا كبيرا فى الحفاظ على عروبة السودان فى ظل الصراع الذى نشأ بين العروبه والافريقية (8). فقد عنت مصر عناية كبيرة باختيار هؤلاء المدرسين فأوكلت للشيخ محمد عبده مهمة الاختيار هذه ، فاختر لها خيرة المعلمين (9). ويمكن تفسير القبول البريطانى بالدور المصرى فى المجال التعليمى لخمسة أسباب ، أولها اعتماد الادارة الجديدة على مصر فى تمويل التعليم ، ثانيها لا يمكن قطع العلاقات الثقافية دفعة واحدة ، حتى حينما لجأت بريطانيا لهذا الاسلوب فيما بعد (سنة 1924) لم تستطع ان تستكمل الطريق الى النهاية بل اضطرت الى ترك شريان صغير ممثلا فى المدرسين الاقباط والمدارس الحرة ، ثالثها التخوف من نشوء توترات داخل المجتمع السودانى اذا تم الاقتراب من مسألة الدين واللغة العربية ، رابعها أن المدرسين المصريين يشكلون الاساس فى عملية التخطيط التعليمى فى السودان باعتراف كراى Currie مدير التعليم نفسه بأنهم اصبحوا العملة الصعبة لفتح اية مدارس جديدة (10). خامسها زيادة عدد المصريين فى السودان ، فخمس طلاب المدارس كانوا من ابناء المصريين المستخدمين فى الجيش والادارة (11).

ويمكن القول بأن الصراع الثقافى بين دولتى الحكم الثنائى لم يتحول الى حرب تعليمية كما حدث فى الاربعينيات فيما بعد ، لكنه ظل يتطور خلال العقود الثلاثة الاولى حسب رؤية كل دولة منهما لهذا الصراع ، فالرؤية المصرية كانت محكومة بتأثير القوى الثقافية ، ممثلة فى العامل التاريخى للروابط الثقافية ، هذا بالاضافة الى أن صحراء الحدود ونهر النيل والبحر الاحمر تلك الشرايين المفتوحة جعلت من مصر عالما مفتوحا امام السودانين ، ناهيك عن العامل الدينى والسياسى والروابط الاجتماعية (12). أما الرؤية البريطانية فقد أدركت ان الاستعمار الفكرى اطول عمرا وابعثا من الاستعمار السياسى والاقتصادى ، لهذا اتجه البريطانيون بكل قوتهم الى ترسيخ اقدامهم ثقافيا من خلال ادوات أربع ، اولها التحكم فى عملية انشاء المدارس ، ثانيها محاولة استقطاب السودانين بربط التعليم بسياسة التوظيف ، ثالثها اقامة الحواجز والسدود امام اللغة العربية ، وافساح المجال امام ثقافتهم الغربية الدخيلة معتمدين على جهازهم الادارى ، رابعها الاستعانة ببعض المواطنين حتى يكونوا همزة الوصل بين الجهاز الحاكم وبين الشعب ، لذا كانت كلية غردون وغيرها من المدارس تخدم هذا الاتجاه (13).

ولما كان المدرسون المصريون يشكلون ذراعاً طويلةً لمصر داخل السودان ، الأمر الذى يفسر سهولة ويسر انتقال الافكار من مصر الى السودان ، حيث كان مصطفى كامل وسعد زغلول ودستور 1923 وشوقى وحافظ أسماءً وأحداثاً يتناقلها المتعلمون فى السودان من خلال مدرسيهم المصريين ، لهذا استغلت الادارة البريطانية احداث 1924 فرصة سانحة للخلاص منهم مما ترتب عليه هبوط مستوى الدراسة⁽¹⁴⁾. وترتب على ذلك خروج احسن المدرسين المصريين ، ولم يُسمح بالبقاء الا للمدرسين الاقباط⁽¹⁵⁾.

ولم تستسلم مصر لهذا الأمر فقد راحت تبحث عن السبيل لتكون حاضرة فى السودان ، ووجدت سبيلها فى طريقين ، **الطريق الاول** ؛ يتمثل فى الاقتراب من مدارس الجمعيات القبطية فى السودان التى نشأت لتعليم ابناء المصريين تحت ظل قانون المدارس الاهلية ، ، فرغم أن تلك الجمعيات قد استفادت من العامل الدينى فى بناء مدارسها فى السودان ، الا أن هناك عوامل اخرى أدت الى التنافر بين الاقباط المصريين والبريطانيين ، ويمكن ايجازها فى ثلاث ، العامل الاول كانوا - بحكم مصريتهم- دعاة للثقافة المصرية وكان بعضهم يفخر بدوره فى نشرها فى مناطق نائية⁽¹⁶⁾. العامل الثانى أنه بحكم الدور الذى انيط بهم فى تعليم اللغة العربية فقد خدموا الاسلام - دون قصد - اكثر من المسيحية ، العامل الثالث لعبوا - بحكم أنهم أرثوذكس - دوراً فى اذكاء الصراع المذهبى المسيحى⁽¹⁷⁾.

ووجدت الحكومة المصرية فرصتها عندما أخذت الادارة البريطانية تحد من نشاط هذه المدارس الحرة ومن توسعها ونموها ، فحرمتها من قبول السودانيين حتى سنة 1936 ، فصارت مدارس الاقباط شبيهة بمدارس الجاليات الاجنبية⁽¹⁸⁾. لذا لم يكن امامها الا تقديم الالتماسات للحكومة المصرية تطلب الدعم المالى وتناشد وزارة المعارف بمصر للاخذ بيدها للامام⁽¹⁹⁾. لهذا نستطيع القول بأن انشاء تلك المدارس واعتمادها على المناهج المصرية وتطلع كثير منها لدعم الحكومة المصرية كان محرضاً ومحفزاً للحكومة المصرية للاهتمام بانشاء تعليم مصرى فى السودان مع أن الامر فى البداية اقتصر على طلب الاشراف الرسمى على تلك المدارس .

والتطور الذى حدث بمعاهدة 1936 خدم الحكومة المصرية فى هذا السبيل ، اذ سمح الانجليز - اثباتاً لحسن النية - ان يمتحن طلاب هذه المدارس للشهادة الابتدائية امام لجنة من الاساتذة المصريين سُمح لها بالقدوم الى الخرطوم⁽²⁰⁾. وزادت تلك المدارس عدداً وعدة بحسب ما أورده صاحب الدليل العام للقطر المصرى والسودان لسنة 1938 من اسماءها واسماء نظارها والمدرسين القائمين على عملية التدريس بها⁽²¹⁾. ومع أن تلك المدارس تطبق المنهج المصرى الا انها ظلت تخضع لاشراف مصلحة المعارف السودانية اشرافاً تاماً وتتدخل فى توجيه برامجها الدراسية ، بحيث لا تتعارض مع السياسة المرسومة للتعليم ، وهذا يفسر رغبة حكومة السودان فى وضع العراقيل امام انشاء اول مدرسة ثانوية مصرية فى الخرطوم⁽²²⁾. ففى تقديري كان هذا تخوفاً من ان حلول وزارة المعارف المصرية عبر المدرسة الاميرية سيقود تلك المدارس الى طلب الاشراف المباشر من وزارة المعارف المصرية عليها ، وقد كان .

الطريق الثاني ؛ يتمثل في رغبة السودانيين بأن تهتم الحكومة المصرية بأمرالتعليم في السودان لاسباب ثلاث ، أولها : أن جهود المدارس القبطية كان ضعيفا في عملية الحفاظ على اللغة العربية لاقتصارها - حتى سنة 1936 - على ابناء المصريين⁽²³⁾. ثانيها : تواتر الانباء عن تنصير البعثات التبشيرية لمسلمي الجنوب وسوء حالة اللغة العربية داخل المدارس الحكومية⁽²⁴⁾. ثالثها ، أن ابتعاد مصر عن السودان سيفقد هويتهم العربية والاسلامية ، وأن غالبيتهم ليست لديه القدرة المالية للسفر الى مصر سرا للتعلم⁽²⁵⁾.

وكان لابد للحكومة المصرية أن تتجاوب مع رغبات السودانيين ، خصوصا أنهم طالبوا صراحة بتأسيس مدرسة أميرية مصرية في السودان ، فعلى سبيل المثال لا الحصر طالبت جريدة النيل في اكتوبر 1937 بأن تقوم الحكومة المصرية بتشيد أثر ظاهر خالد في السودان ، كأن تقوم بإنشاء معهد باسم فاروق او كلية باسم النحاس او ملجأ باسم عمر طوسون⁽²⁶⁾. وبالتالي نستطيع القول بان تأسيس التعليم المصرى بالسودان قد جاء بالاساس نتيجة رغبة السودانيين انفسهم ، وأن طبقة المثقفين قد لعبت دور الريادة في التعبير عن هذا المطلب .

ب- نشأة مدرسة فاروق الثانوية :-

يعود التفكير الحكومى الجدى فى هذه المسألة لسنة 1938 حينما اعلنت الحكومة المصرية عن عزمها على تشيد مدرسة ثانوية بالخرطوم ، وعلى هذا زار الخرطوم مساعد وكيل وزارة المعارف المصرية فى ديسمبر من ذلك العام ، وقدم اقتراحا رسميا الى الحكومة السودانية بعزم الحكومة المصرية على تشيد مدرسة ثانوية مصرية تقوم مصر بتمويلها والاشراف عليها⁽²⁷⁾ لكن بريطانيا وفتت حائلا دون ذلك ، بحجة انها ستكون " نوعا من الثقافة المصرية الموجهه من القاهرة كالافلام والمسرحيات والمناظرات " ⁽²⁸⁾. واذا كانت بريطانيا تدرك اهداف التعليم المصرى فى السودان ورفضت مشروع اقامة المدرسة فلماذا عادت ووافقت عليه فيما بعد ؟

فيبدو أن اشتعال الحرب العالمية الثانية قد حمل معه انفراجه فى مسألة المدرسة ، فلقد وصل خطاب من الحاكم العام الى رئيس مجلس الوزراء بتاريخ 5 سبتمبر 1940 يشير الى ضرورة اتباع وزارة المعارف المصرية للاجراءات المقررة للحصول على اراضى داخل السودان⁽²⁹⁾. وبالتالي يمكن القول بأن ارهاصة التحول فى الموقف البريطانى كانت منذ سنة 1940 الى ان صارت موافقة رسمية سنة 1943 .

فلقد استشعرت مصر سنة 1943 حاجة بريطانيا لها ، خصوصا بعد توالى هزائم الحرب ، لهذا تغير المشروع المصرى فى مسألة قصرالقبول فى المدرسة المزمع انشاؤها على ابناء المصريين ، بضرورة فتح القبول امام السودانيين ، ورؤى انشاء مدرسة كبرى تبلغ تكاليف انشائها 51000 جنيها لاستيعاب 400 طالب تقريبا⁽³⁰⁾.ولما لم تستطع حكومة السودان ان ترفض رفضا صريحا انشاء المدرسة ، لجأت الى عرقلة المشروع ، فوضعت شروطا مشددة لاقامة المدرسة ، منها : ان يتقدم القائمون بانشاء المدرسة الى مدير التعليم فى السودان تحت قانون المدارس الاهلية ، وان يرفض اى اتجاه لجعلها مدرسة حكومية ، وان يقوم مدير التعليم الانجليزى فى حكومة السودان بوضع جميع

الشروط التي تضمن لحكومة السودان تجنب كل النتائج التي تخشاها من انشاء المدرسة المصرية فى الخرطوم ، وان تكون المدرسة مقصورة على الطلبة من ابناء المصريين المقيمين فى السودان فقط ، وأن يتم تحديد عدد السودانين فى المدرسة بقدر الامكان ، وان تخضع المدرسة لاجراء تفتيش دورى من وزير المعارف فى الخرطوم . وقد ثار خلاف كبير بين الحكومتين حول الشروط المذكورة اعلاه ، وكان اشده يتركز على الشرط الثالث ، مما اضطر حكومة السودان الى تخفيفه فيما بعد (31) واخذ الخبير الاقتصادى على عاتقه مهمة التذكير بأنه اذا امكن فتح مدرسة فى الخرطوم فسيكون فتحا جديدا للسودان ، وقال بأن صاحب المعالى وزيرالمعارف احمد نجيب الهلالي ورجال وزارته يقدرون ذلك تماما ، لكن مشروعهم صمم على افتتاح المدرسة الثانوية ابتداء من سنة 1944. وقال الخبير بأننا نسعى سعيا حثيثا لانشاء مدرسة ابتدائية لتغذية هذه المدرسة الثانوية ، ثم لانشاء مدرسة للثقافة النسوية تغذيها مدرسة البنات الابتدائية التابعة لكلية الاقباط إلى ان تنشأ مدرسة ابتدائية للبنات ، اما كلية الاقباط المشتملة على مدرسة ثانوية للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات فأوصى ببقائها وتعريضها ماديا وادبيا لانها تحملت وحدها - فى حدود طاقتها- نشر الثقافة المصرية فى السودان ووجب العناية بها للاستمرار فى اداء هذه الرسالة (32). ويمكن القول بأن نظرة الخبير الاقتصادى بأن افتتاح المدرسة سيكون فتحا جديدا للسودان ، تعبر بأنه أن الأوان لأن تتواجد الحكومة المصرية فعليا على ارض السودان ، فمن خلال اهتمامها بقضايا التعليم يمكنها أن ترتبط اكثر بالمجتمع السودانى .

وخطاب وزير المعارف الى رئيس مجلس الوزراء فى سبتمبر 1943 يشير الى استمرار المعارضة البريطانية لانشاء المدرسة فيقول " الحاقا بمذكرتى الاولى الخاصة بانشاء المدرسة الثانوية بالخرطوم انتشرف بان اخبر رفعتكم ان معالى امين عثمان باشا تولى مهمة التحدث مع الجانب البريطانى فى شأن الخلاف فى وجهة النظر بينى وبين حكومة السودان ، واخبرنى معاليه بأن الموضوع لقى عناية كبيرة ، وان عقبات كثيرة ذلت ، وتم الاتفاق على صيغ تحفظ كرامة مصر وحققها ، وان المعارضة فى انشاء المدرسة فى مكان مؤقت ستقتصرعلى مجرد توجيه النظر الى عدم ملائمة المكان المؤقت مع عدم الاصرار على المعارضة " (33). وبالتالي يمكن القول بان السياسة المصرية استخدمت كافة الوسائل للحصول على موافقة قوى الاحتلال البريطانى ، واستفادت من علاقات بعض الشخصيات المصرية بالانجليز لتقريب وجهات النظر حول مسألة المدرسة ، هذا مع الاخذ فى الاعتبار بأن ظروف الحرب الثانية هى التى حسمت امر انشاء المدرسة ، فرواية محمود محمود ، الذى اصبح وكيلا للمدرسة تؤكد على ان ظروف الحرب الثانية هى التى وفرت المناخ لانشاء المدرسة ، فحينما اندلعت الحرب العالمية الثانية اخذت انجلترا تتوود الى مصرلكنى تكسب معونتها ومودتها فى الحرب وهى مهددة بالهزيمة المنكرة ، فلما تقدمت مصرالى الادارة البريطانية تطلب انشاء مدرسة ثانوية بالخرطوم ظفرت بالموافقة (34) لكنها لم تكن موافقة قاطعة .

ويتضح استمرار المعارضة البريطانية عبر المناقشات التى تمت بين وزير المعارف المصرية والسيد ساندرس وكيل حكومة السودان بالقاهرة والمستر رافنديل مساعد السكرتيرالشرقى بالسفارة البريطانية فى سبتمبر 1943 ، حيث تشددت الادارة البريطانية بوجوب الانتظار حتى اقامة المبنى

النهائي للمدرسة ، فى مقابل اصرار مصرى على افتتاح المدرسة فى مكان مؤقت وعدم الانتظار لاستكمال البناء فى اكتوبر 1944 ، واصرار وزير المعارف المصرية بضرورة امضاء المشروع لانه تم الاتفاق عليه بالحروف الاولى مع مدير معارف السودان ، وتحذيره بأن الموضوع لن يبقى سرا ، واذا اثير فى أية مناسبة فى البرلمان او فى غير البرلمان فلا بد من كشف الحقائق مما سيقود الى اثاره المصريين⁽³⁵⁾. ونخرج من ذلك بملحوظتين هامتين ، الاولى : أن الموقف البريطانى المتعنت بشأن امتداد التعليم الاميرى المصرى الى السودان يعكس شكل العلاقة المصرية بالسودان فى ظل الحكم الثنائى بغض النظر عن طبيعة الخدمات التى قدمتها مصر لبريطانيا خلال الحرب ، الثانية : أن الموقف المصرى كان لديه بعض أوراق الضغط ، فتهديد وزير المعارف باعلان الحقائق للبرلمان والرأى العام المصرى يمكن تفسيره بأنه محاولة لتذكير الادارة البريطانية باحداث فبراير 1942 وأنها فى امس الحاجة الى الاستقرار فى ظل اتساع رقعة الحرب الثانية .

ويمكن قراءة ذلك الامر عبرالاستجابة البريطانية لانشاء المدرسة بعد مدة قصيرة من هذا الحديث فقد افتتحت فى اكتوبر 1943⁽³⁶⁾. وسارت الدراسة فى مبنى مؤقت عامى 1944 و 1945⁽³⁷⁾ ومع ذلك كان يمكن للمدرسة ان تغلق ابوابها فى عامها الاول (سنة 1944) لولا حكمة ناظرها محمد بك عبد الهادى[♥] فى ظل تعنت السكرتير الادارى البريطانى⁽³⁸⁾. لذا يمكن القول بأن انشاء مدرسة فاروق الثانوية 1943 هو البداية الفعلية لتأسيس التعليم المصرى فى السودان ، وأن انشاء مراقبة عامة للتعليم المصرى فى السودان كانت تأكيدا لهذا الاتجاه⁽³⁹⁾.

وندرک أهمية صواب القرار والاصرار المصرى على افتتاح المدرسة فى مبنى مؤقت سنة 1943 حينما نلاحظ أن الافتتاح الرسمى لمبنى المدرسة الجديد[♥] لم يتم الا فى الثامن من شهر يناير عام 1946 وقد تغير المشهد السياسى داخل السودان ، ولما كانت المدرسة قد اصبحت صرحا كائنا لا يمكن التخلص منه ، فقد راحت الادارة البريطانية تقيم فى وجهها المضايقات والعراقيل فتشترط تحديد عدد الفصول والطلبة ، وان يكون تعليمها للمصريين اولا . وكان رجال المعارف السودانية حريصين على تنفيذ هذه الشروط وكانوا يفحصون الحالة الاجتماعية لعائلات الطلاب السودانيين ويصرفون عنها بمختلف الوسائل من كان منهم من اسرة يحرصون على استبقاء ولائها للبريطانيين ، كما حرموا التوظيف فى الحكومة على حملة المؤهلات المصرية . وقد قترت الادارة البريطانية على هذه المدرسة فى منح الرقعة الارضية التى تلزم للمنشآت الاضافية وللملاعب ، حتى لقد تركوا الشارع الذى تقع فيه المدرسة دون رصف . ولعل الانجليز بعدما كتب لهم النصر فى الحرب العالمية الثانية ودوا لو انهم نفضوا اتفاقهم بشأن هذه المدرسة⁽⁴⁰⁾. وهذا يشير الى المخاطر والظروف التى كانت تحيط بالتعليم المصرى فى السودان ومع ذلك أدى مهمته كما سنعرف عندما نتحدث عن بنية هذا التعليم فيما بعد .

ويعتبرانشاء هذه المدرسة اكبر حدث فى تاريخ التعليم المصرى بالسودان ، فلقد تجمعت حولها جهود مصرالتعليمية والثقافية ، وخرجت الاطباء والمهندسين والمعلمين وغيرهم ، واصطفى لها خيرة الاساتذة ، وعنت بالانشطة الثقافية والرياضية اكبر عناية ، فقد كان الهدف أن يقدم للطلاب السودانيين لونا من التعليم الثانوى الممتاز الذى لا تظفر به الا القلة المحظوظة من ابناء مصر⁽⁴¹⁾.

المحور الثاني - سياسة التعليم المصري فى السودان وموقف القوى السياسية والاجتماعية منه :-

قبل أن تشرع الحكومة المصرية فى بناء مدارسها فى السودان ، كانت قد حددت أهدافها بوضوح عبر سياستها التعليمية فى السودان ، وسعت الى تحقيقها عبر التوسع فى هذا التعليم ، وبالمقابل تباينت مواقف قوى الاحتلال ومواقف التنظيمات السياسية السودانية والقوى الاجتماعية من التعليم المصرى ، فمنها ما رآه شرا محضا ، ومنها ما رآه خيرا وضرورة ملحة ، ومنها ما رآه توظيفا سياسيا يخدم الاهداف المصرية فى السودان .

أ- سياسة التعليم المصرى فى السودان :

تحددت سياسة التعليم المصرى فى السودان عبر تناقض المسرح السياسى السودانى ، ولكن يمكن تمييز ثلاث اتجاهات رئيسية حكمت هذه السياسة :

الاتجاه الاول ؛ ويتصل بمحاولة تحقيق وحدة وادى النيل تحت الحكم المصرى ؛ ويظهر هذا بوضوح فى تقارير عبد القوى احمد بك (باشا) الخبير الاقتصادى لمصر فى السودان التى تشير بوضوح الى ان فكرة الاتحاد قد حاول تنفيذها عبر أداتين تعليميتين : بالسعى لانشاء التعليم المصرى العام ، أو من خلال الاهتمام بالتعليم الدينى (42).

فتحت عنوان الثقافة نصح الخبيرالاقتصادى بضرورة ان تبذل مصر كل جهد لافتتاح المدارس المصرية فى السودان ، فزيادة الاهتمام بتعليم عدد كبير من ابناء السودان سيخدم الفكرة الاتحادية (43). بل إن صياغة الفكرة الاتحادية عبر الامتحان الاول الذى عقده مدرسة فاروق سنة 1944 كاد ان يحمل معه النهاية لوجودها ، ففى احدى فقرات الامتحان أتى بقطعة دراسية تدعو لوحدة وادى النيل ، ثم سأل الطلاب فيها عن الاشياء المشتركة بين المصريين والسودانيين وعن الهدف من انشاء المدرسة ؟ (44) ومن ثم فإن قضية الوحدة كانت فى صلب السياسة التعليمية وبالتالي كانت تشكل جزءا مهما فى المقرر الدراسى .

وكان لايمكن لهذا الامر أن يمر دون رد فعل من قوى الاحتلال البريطانى، فلقد اعتبر السكرتير الادارى ان هذا العمل قد اخل بالشروط المتفق عليها ، وهاج لذلك واتصل بالسفارة البريطانية فى القاهرة لتبلغ الحكومة المصرية بأنها تتحمل نتائج ما اقدمت عليه ادارة المدرسة ، وكذلك اتصل مدير المعارف فى الخرطوم بناظر المدرسة " محمد عبد الهادى " مستفسرا عن العبارات الواردة فى الاسئلة ، واضطر بعد توضيح الامر ان يعد مدير المعارف بعدم تكرار ذلك مستقبلا ، اما السكرتير الادارى فلم يكتف بما فعل ، وانما كتب للندن متهما بريطانيا بالغفلة واهمال السودان ، بينما مصر تعمل للتسلل اليه (45). وفى تقديرى ان صياغة قضية الوحدة بهذا الوضوح ربما يشير الى تقدير مصرى للموقف فى ظل انشغال بريطانيا بنتائج وتطورات الحرب الثانية .

ولعبت مدرسة فاروق الثانوية والمراقبة العامة للتعليم المصرى فى الخرطوم دورا مهما فى اكتساب قطاع كبير من الطلاب وابائهم للانضمام للفريق الداعم لوحدة وادى النيل ، فلجنة الانتقاء التى شكلت سنة 1947 وتتكون من مراقب التعليم المصرى رئيسا ، وناظر مدرسة فاروق الثانوية وعضوا من مؤتمرالخريجين ، وظيفتها الاعلان عن شروط البعثات وعددها ونوعها وتلقى الطلبات وفحصها ثم

ارسال مقترحاتها ورايها الى لجنة الانتقاء بالقاهرة لتتظر فيها ، ثم تقدم اختيارها النهائي الى لجنة الشؤون الثقافية (46). وبالتالي شكلت مراقبة التعليم المصرى فى السودان أداة للدعاية المصرية لقضية الاتحاد ، واستمرت المراقبة تقوم بدورها فى هذا الشأن وتشارك فى كافة المسائل السودانية ، كمشاركة محمد عبدالهادى بك فى لجنة مجلس الوزراء التى شكلت فى فبراير 1952 لبحث الشؤون الخاصة باهل السودان (47).

وفيما يتعلق بالاتجاه الثانى فهو يتصل بنشر الثقافة المصرية فى السودان حفاظا على الامن القومى المصرى ورباطا هاما بين الشعبين ، ويتضح هذا الاتجاه فى مذكرة وزارة المعارف فى 24 يونية 1942 فقد ركزت على مشروع انشاء مدرسة ثانوية مصرية ، واعانة كلية الاقباط بالخرطوم ، وامداد الحكومة السودانية بالاساتذة المصريين ، وتشجيع قبول السودانيين بمعاهد التعليم المصرية ، وتشجيع كلية غردون والاندية العربية المتعددة باهدائها المؤلفات المصرية وتنظيم محاضرات علمية يلقيها الاساتذة المصريون الذين يزورون السودان (48). وبالتالي فإن المؤسسات التعليمية شكلت فى سياسة التعليم المصرى مجالا مهما من مجالات نشر الثقافة المصرية ، واداة من ادوات التواصل الثقافى المصرى - السودانى .

ولكون التعليم هو قلب الصلات بين البلدين فقد طالب تقريرالخبيرالاقتصادى ان تفضل وزارة المعارف العمومية بتغذية مكتبة النادى المصرى والمكتبة القبطية بالكتب والمطبوعات المصرية ، على الاخص ما يتعلق بالادب والدين. وارتبط هدف نشرالثقافة المصرية بتيسيرفتح المدارس المصرية لتعليم ابناء السودان ، وفتح ابواب الوظائف للمتعلمين السودانيين فى المدارس المصرية (49). ولما كان التعليم الحكومى والتشيرى أداة فى يد قوى الاحتلال تستغلها فى التخريب الثقافى وفى محاربة اللغة العربية ، اهتمت مصر اهتماما خاصا باللغة العربية ، وتضاعف هذا الاهتمام بانشاء الجامعة العربية ، وتم استغلال المدارس المصرية فى الدعاية لقضية العروبة (50). لهذا عملت بريطانيا على تقييد عملية استقدام المدرسين المصريين الى السودان لأنهم الاداة الرئيسية فى نشر الثقافة المصرية (51).

ولما كانت المدارس المصرية تمثل الاداة الاهم فى نشر الثقافة المصرية فى السودان لهذا فإنها تعرضت لنفس التأثيرات التى تعرضت لها نظيرتها فى مصر خلال الاربعينيات ، وتأثرت بالتيارات الاسلامية والشيعية القادمة عن طريق مصر (52). فعن طريق المدارس المصرية نفذ تيار الاخوان المسلمين الى السودان وزاد تأثيره بزيادة عدد المدرسين الاخوان فى تلك المدارس (53). وضعف التأثير المصرى بفعل حرب فلسطين سنة 1948 فقد توقف بناء المدارس ولم يعد لوضعه السابق الا مع بداية الخمسينيات (54).

أما فيما يتعلق بالاتجاه الثالث ؛ فهو يتصل بالمحافظة على العروبة والاسلام فى السودان ، وهذا الاتجاه له شقان ، الشق الاول يتصل بالعناية بأمر اللغة العربية ، وفى هذا طالب الخبير الاقتصادى المصرى من حكومة السودان ان تتظر فى امكان تدريس جميع العلوم باللغة العربية ، لانها اللغة التى يتحدث بها الجزء الاكبرمن اهالى السودان وان الحكومة المصرية من جهتها مستعدة لاعارتها ما قد يلزمها من المدرسين الاكفاء فى جميع فروع التعليم ، وطالب حكومة السودان بفتح مدارس فى الجنوب

تسير على نفس مناهج مدارس الشمال ، وان يصبح فى امكان الجمعيات الخيرية فتح مدارس لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى هناك (55). وكان لابد من هذا التحرك لان وضع اللغة العربية كان فى خطر ، فى ظل الطلب المحدود لمدرسى اللغة العربية (56). فقد وصلت الى درجة كبيرة من السوء سنة 1943 ، لهذا لم يقتصر الاهتمام على وزير المعارف والخبير الاقتصادى ، بل اصبح حديث السياسيين والقوى الشعبية فى مصر ، كحديث السيد مصطفى النحاس وممثلين للقوى الشعبية مع السير هيرت هدلستون حاكم السودان العام فى 11 نوفمبر 1943 بضرورة العناية باللغة العربية (57). وقد يرجع ذلك لما حملته التقارير بأن العناية باللغة العربية كان اضعف ما يكون فى المدارس الحكومية مقابل الاهتمام الكبير باللغة الانجليزية (58). وهذا يفسر لماذا كانت سنة 1943 هى السنة الفاصلة فى اتخاذ قرار انشاء التعليم المصرى بالسودان . وعلى هذا يمكن قراءة هذا الشق فى سياسة التعليم المصرى قراءة جيدة عبر أمرين ، الاول : انشاء معظم المدارس المصرية فى المناطق الشمالية لأنها القاعدة الشعبية التى تركز عليها الثقافة العربية وتشكل اهم روافدها (59). الثانى : تعاون المراقبة العامة للتعليم المصرى فى السودان والحركة الوطنية السودانية للوقوف ضد تيار التغريب (60).

أما الشق الثانى ؛ فهو يتصل بالمحافظة على الاسلام ونشره عبر السودان ، فاذا كانت سنة 1943 قد شهدت نشأة المدرسة الثانوية المصرية ، فقد شهدت ايضا المطالبة بانشاء معهد دينى بالخرطوم ولكنه لم يحظ بالموافقة البريطانية (61). واستطاعت مصر ان تحقق تقدما فى هذا الشق منذ منتصف الاربعينيات برعايتها لمعهد ام درمان ، ثم دعم مدرسة جوبا العربية الاسلامية فى اواخر الاربعينيات (62). وفى فبراير سنة 1951 شرع فى انشاء معهد دينى فى ملكال لتعليم الجنوبيين يعتمد على الكتب التى يتبرع بها مبعوثى الازهر (63). وفى كل هذا لعبت المراقبة العامة للتعليم المصرى فى السودان دورا رائدا فى رصد حالة الاسلام والمسلمين فى السودان بل وطالبت بالاشراف على التعليم الاسلامى .

ب- موقف القوى السياسية والاجتماعية من التعليم المصرى بالسودان :-

تباينت مواقف القوى السياسية والاجتماعية من التعليم المصرى فى السودان ، فقد كانت قوى الاحتلال البريطانى تنظر الى التعليم المصرى باعتباره شرا مستطيرا لا يمكن السماح بامتداده الى السودان ، ولما لم تستطع ذلك - كما عرفنا فى معركة مدرسة فاروق - عملت على محاصرته وتقييده ، فى حين كان موقف القوى الوطنية السودانية مرحبا به حتى سنة 1946 ، فقبل تلك السنة ارتبطت نشأة التيار الوطنى العام الممثل فى مؤتمر الخريجين بقضية التعليم ، فقد كان يرى فى التعليم ميدانا للكفاح الاساسى ضد قوى الاحتلال ، لهذا تبنى مهمة نشر التعليم بين السودانيين ، لذا كان من الطبيعى أن يرحب بل ويناشد الاهتمام المصرى بالمسائل التعليمية ويطالب بزيادة عدد المدارس المصرية فى السودان ، وبهذا يمكن قراءة التوافق المصرى مع حركة الخريجين فى ضوء ذلك الامر ، ولكن النجاحات التى حققها التعليم المصرى فى السودان بعد سنة 1946 لم تكن لترضى فريقا من السودانيين - بتحريض من قوى الاحتلال - عن الاهداف السياسية له ، لذا تغيرت النظرة الى التوجس منه ومعارضته .

1- موقف قوى الاحتلال البريطاني :

يمكن القول بأن حرب التعليم بين مصر وبريطانيا قد اشتعلت بانشاء مدرسة فاروق الثانوية سنة 1943، فقد نظرت قوى الاحتلال للتعليم المصرى بإعتباره شر لا بد من مقاومته قبل أن يضع له قدما فى السودان ، واتخذت تلك المقاومة شكلين ، **الشكل الاول اصلاحى** ؛ بتطوير كلية غردون التذكارية لتصبح على شاكلة جامعة ماكريرى بأوغندا⁽⁶⁴⁾. ثم الأخذ بفكرة توسيع البعثات السودانية الى انجلترا⁽⁶⁵⁾. ويلاحظ أن تلك الاصلاحات التى تركزت فى التعليم العالى قد جاءت ردا على نشأة المدرسة الثانوية المصرية ، وتركزت فى المناطق التى شهدت منافسة المصريين ، دون ان تشهد المناطق الاخرى - لاسيما الجنوبية - تطورا مماثلا ، فلقد ترك الجنوب برمته للبعثات التبشيرية⁽⁶⁶⁾.

وإذا كان انشاء مدرسة فاروق قد ساهم فى تقديم بعض الاصلاحات فإن تأسيس المراقبة العامة للتعليم المصرى فى السودان سنة 1946 قد زاد من وتيرة هذه الاصلاحات ، فقد خصصت بريطانيا للتعليم النصيب الاكبر فى منحتها للسودان (بلغت 2 مليون جنية) اعترافا بالخدمات التى اداها السودان خلال الحرب⁽⁶⁷⁾. وسمح لطلاب الجنوب بدخول كلية غردون سنة 1947⁽⁶⁸⁾. بعد أن كان تعليمهم مربوطا بمعاهد التعليم الاوغندية العليا⁽⁶⁹⁾. بل ان الحكومة المصرية قد استفادت من هذا الاتجاه الاصلاحى الذى شاركت فى صنعة بطريقة غير مباشرة بتعليم اللغة العربية فى المدارس الثانوية بالجنوب⁽⁷⁰⁾. وفى هذا الاتجاه ايضا عملت وزارة المعارف السودانية منذ انشائها سنة 1948 على تشجيع المدارس الابتدائية الاهلية حتى تستوعب اكبر عدد من السودانيين لتحول بينهم وبين الانخرط فى التعليم المصرى⁽⁷¹⁾. وبالتالي يمكن القول بأن دراسة التعليم المصرى فى السودان تقدم لنا قراءة أخرى فى تفسير هذا الاهتمام الذى أولته قوى الاحتلال لتطوير التعليم السودانى فى تلك الفترة ، وايضا الدور غير المباشر الذى لعبه التعليم المصرى فى تغيير سياسة الجنوب .

والشكل الثانى عدائى ؛ فلقد استخدمت بريطانيا كافة الوسائل فى حرب التعليم مع مصر وعلى رأسها **سياسة التوظيف** ، فقد أظهرت بأن مناوأة المصريين وازهار التودد للانجليز يفتح للسودانيين مغاليق ابواب الرزق والجاه⁽⁷²⁾. فقد كانت بريطانيا تخشى أن تسهم مدرسة فاروق الثانوية فى تخريج كثير من المتعلمين تكون قبلتهم الجامعة فتتكون منهم طبقة وسطى يشند وعيها الاجتماعى والسياسى فتقوض مضاجع المستعمرين وتهدد نفوذهم بالزوال⁽⁷³⁾. وظهر هذا بوضوح فى تبرير حكومة السودان لرفضها قيام الحكومة المصرية بتعديل سياسة القبول المقدمة بشأن مدرسة فاروق ، فقالت ان قبول الطلاب السودانيين بالمدرسة الثانوية قد يغرى الطلاب الذين لم يستطيعوا الالتحاق بكلية غردون للالتحاق بها ، الامر الذى يترتب عليه حصولهم على شهادات ليس لها وزن كبير ، فتؤدى الى تخريج افواج لا حصر لها يكون نصيبهم البطالة ، كما أن ذلك قد يخلق الحسد والتنافس على الوظائف الحكومية بين خريجي المدارس السودانية وخريجي المدارس المصرية ، لذا قررت ان تكون الاولوية بالنسبة للتعيين فى الوظائف الحكومية من نصيب خريجي المدارس الثانوية الحكومية⁽⁷⁴⁾. وقادت توصيات المؤتمر الادارى لسنة 1946 الى اتاحة الفرصة فى مجال التوظيف وسدنة الوظائف لخريجي مدارس حكومة السودان⁽⁷⁵⁾. وبالتالي كانت عملية ربط التعليم والتحقيق من قيمة الشهادات المصرية

بسياسة التوظيف هي محاصرة للتعليم المصرى فى السودان لكى يصبح عاجزا عن تحقيق اى تغييرات فكرية واجتماعية تخدم الاهداف المصرية فى السودان ، وضمانا لولاء الموظفين .

وفى حرب التعليم لجأت قوى الاحتلال الى سياسة التحريض ضد التعليم المصرى فى السودان بحجة المنافسة ، فعلى سبيل المثال لم تكن تمناع فى البداية فى انشاء مدرسة فاروق ، ما دامت ستكون مقصورة على قبول المصريين ، وحينما عدلت الحكومة المصرية موقفها بضرورة قبول السودانين رفضت التعديل ، فلم تكن راغبة فى ان ترى نظامين متنافسين للتعليم فى بلد واحد ، يقلل كل منهما من قيمة الاخر (76). وبالتالي سيجعل السودانين متأثرين مباشرة بالثقافة المصرية ، فالسماح بوجود نظام تعليمى جديد معناه افتقاد بريطانيا لأهم أداة فى تشكيل العقلية السودانية وصياغة افكارها .

ولهذا عمد بعض المغرضون فى الصحف الى تجسيم الفروق بين المنهجيين السودانى والمصرى والى الزعم بان وحدة الوادى مهددة بالتفكك لوجود هذين المنهجين (77). ولعل هذا يكشف بوضوح ان من اهداف بريطانيا السيطرة التامة على السودان واعادة صياغته وفق مخطط تعليمى لا يسمح بالمنافسة ، بعد أن اصبحت المدارس المصرية تشكل ملجأ للطلاب المفصولين من التعليم الحكومى ، وبعد أن اصبح موظفوها يعملون ضد الحكومة على طول الخط ، خاصة فيما يتصل بالثقافة والفكر العربى الاسلامى ، لذا لم يقتصر تحريضهم على التعليم العام ، فبلغة تحريضه اعترض السكرتير الادارى لحكومة السودان فى يونيو 1947 عما تردد فى الصحف المصرية من عودة التفكير فى انشاء معهد دينى فى السودان بحجة انه سيعمل على ايجاد منافسة بين هذا المعهد والمعهد العلمى القائم بام درمان (78).

وتطورت حرب التعليم بتطور وتصاعد التعليم المصرى فى السودان ، فلقد وضعت قوى الاحتلال الكثير من القيود أمامه ، فقد كانوا يتربصون بالمدارس المصرية الدوائر ويودون لو استطاعوا اغلاقها ، اذا ما بدرت من تلاميذها بادرة شغب او اضراب ، كما حدث لمدرسة الخرطوم الثانوية عام 1945 ، فلقد أصر المفتش الانجليزى على ان تلاميذ المدرسة قد اشتركوا فى التظاهر بام درمان (79). ووضعوا ايضا العراقيل أمام انشاء ابنية لأية مدارس اميرية مصرية ، لمنع الاقبال المتزايد على مدارس التعليم المصرى (80). وطلبوا فى مايو سنة 1952 بادخال تعديلات صحية فى مدارس التعليم المصرى لا يمكن توافرها فى اى بلد ، حتى فى انجلترا نفسها ، لهذا خشيت وزارة المعارف المصرية بأن التشدد فى الشروط الصحية سيقود إلى تشريد نصف ابناء السودانين خارج مدارسهم (81). ووقفت الادارة البريطانية أمام أية محاولة للتوسع فى عدد الفصول أو فى عدد المدارس أو زيادة فى عدد التلاميذ (82). ويمكن القول بان هذا الحصار وتلك القيود على التعليم المصرى فى السودان ، هو الذى يفسر التناغم الذى جرى بين الحكومة المصرية ومؤتمر الخريجين فى تحمل الحكومة المصرية لتكلفة بناء المدارس والمساعدة فى انشائها ، أو فى ندب مدرسيين لمدارس المؤتمر ، ويفسر لنا لماذا برز تيار الاتحاديين فى تلك الفترة بقوة .

ولهذا كانت الادارة البريطانية تتلمس أية أسباب واهية لتقديم الاسانذة المصريين للمحاكمة واضطهادهم بحجة انهم يحضون على كراهية الحكومة القائمة وهو ما يعاقب عليه القانون ، استنادا الى

ما قد يروا فى محاضراتهم العامة من عبارات يخرجونها تخريجا تعسفا حتى يبرروا لانفسهم الحكم عليهم والتكليف بهم⁽⁸³⁾. ولما لم تفلح قوى الاحتلال فى ذلك راحت منذ مايو 1952 تتشدد فى اجراءاتها الصحية لتوريط الحكومة المصرية فى انفاق الكثير من الاموال لتوسعة المدارس⁽⁸⁴⁾. وبالتالي يمكن القول بأن بريطانيا خلال حرب التعليم لم تتوان فى وضع أية عراقيل أمام التعليم المصرى ، ومع ذلك فشلت فى ايقافه لأسباب ثلاث ، اولها : رغبة السودانين فى استمرار التعليم المصرى فى أداء رسالته فى السودان ، ثانيها : اصرار الحكومة المصرية على تنفيذ السياسة التعليمية المصرية خاصة مع تلك النجاحات التى تم تحقيقها ، ثالثها : أن طبيعة المعارك الثقافية تختلف عن المعارك السياسية من حيث العوامل والقوى المحركة لها ، وكلها تصب فى صالح مصر وليس بريطانيا .

2- موقف القوى السياسية السودانية:

لم يظهر تباين القوى السياسية السودانية حول التعليم المصرى فى السودان سنة 1946 الا بعد أن كان التعليم المصرى قد نشأ وترعرع ، فى المرحلة الاولى كانت كل القوى السياسية ترحب بهذا التعليم لما يمثله التعليم فى ذاته من أولوية فى برنامج الحركة الوطنية ، فقد كان لابد لمصر فى ظل حرب التعليم الجارية بينها وبين بريطانيا ان تكسب تلك القوى الى جانبها ، لهذا راحت تستقطبها من خلال اعطاء وزارة المعارف لبعض الشخصيات السودانية حق اختيار البعثات الطلابية الى مصر ، فقد اعطى هذا الحق للسيد على البرير ♥ منذ سنة 1937، وانيط هذا الاختيار لعبد القوى باشا الخير الاقتصادى لمصر فى السودان ، ثم أعطى لمؤتمر الخريجين سنة 1942 مما ادى الى احتجاج الحكومة السودانية ، وحصر هذا الاختيار فى الحاصلين فى شهادات الابتدائية من المدارس المصرية بالسودان ، والا يتجاوز العدد 30 طالبا⁽⁸⁵⁾. وبالتالي استطاعت الحكومة المصرية ان تجتذب اكبر فصيل سياسى للدعاية للمدارس المصرية ، وهذا يفسر الزيادة فى اعداد الطلاب السودانين داخل تلك المدارس بنسبة 400% .

وراحت الحكومة المصرية تشارك مؤتمر الخريجين فى حملة التبرعات الشعبية - فيما اطلق عليه بيوم التعليم - لانشاء المدارس الحرة ، وتقرير الخبير الاقتصادى يشير الى ان اليد التى بذلتها مصر للسودان فى هذا المجال ابدية سوف تذكرها الاجيال المتعاقبة فى السودان⁽⁸⁶⁾. واستمرت وزارة المعارف المصرية تقدم اعانتها السنوية ليوم التعليم ، وفى عام 1951 دفعت خمسة الاف جنية ، وفى عام 1952 دفعت ثلاثة الاف جنية ، وتقدم المراقب العام للتعليم المصرى بمذكرة لجعلها سبعة الاف جنية حتى يتمكن المؤتمر من تأدية مهمته فى خدمة التعليم بالسودان⁽⁸⁷⁾. وفى تقديرى ان نشأة التعليم المصرى التى توافقت مع الحركة الشعبية لنشر التعليم هى التى تفسر لماذا اعتبر التعليم المصرى من المصادر الهامة لتعليم السودانين .

وشاركت الحكومة المصرية بالجزء الاكبر من تكلفة بناء مدرسة المؤتمر الثانوية فقد بلغت تكاليف البناء 64000 جنيها ، دفعت الحكومة المصرية منها 35800 جنيها ، وبقي للمقاوم 28200 جنيها ♥ ظلت لجنة المدرسة تطالب الحكومة المصرية بتسديدها⁽⁸⁸⁾. ومنذ انشاء تلك المدرسة فى عام 1951 عملت وزارة المعارف المصرية على اعانتها بالمال والمدرسين حتى بعد قيام الثورة⁽⁸⁹⁾. ونشירותها

الخارجية المصرية الى ان وزارة المعارف المصرية قامت بنذب مدرسين مصريين لمدارس الحركة الشعبية لنشرالتعليم بقيادة مؤتمرالخريجين⁽⁹⁰⁾. وبالتالي يمكن القول بأن مساهمة مصر فى تشجيع الحركة الشعبية للتعليم هى التى أوجدت الرصيد الحقيقى الداعم لوحدة وادى النيل وأدت الى انقسام التيارات السياسية فى السودان الى فريقين أحدهما يدعم التعليم المصرى ، وآخر يرى انه وسيلة لترويج الفكرة الاتحادية .

فالاتحاديون بتأثير الميرغنية كان لهم دور كبيرفى المطالبة باهتمام مصر بالمسائل التعليمية فى السودان منذ بداية الاربعينيات⁽⁹¹⁾. وكان انقسام جماعة المتعلمين على اثر تأسيس المجلس الاستشارى لشمال السودان سنة 1944 الى فريقين ، قد أتاح الفرصة لأحدهما - وهو فريق الاتحاديين - لاكتساب مزيد من الثقة ، وبالتالي مزيد من الترحيب بالتعليم المصرى ، تشجيعا لدوره فى تأسيس المدارس الثانوية الاهلية ، وحدث توسع مماثل فى عدد المدارس المصرية⁽⁹²⁾. واستمر دعم الحكومة المصرية لمطالب هذا الفريق ، ففى مارس 1952 تمت مناقشة زيادة أعداد السودانيين الذين يطلبون العلم فى الازهر⁽⁹³⁾.

أما **فريق الاستقلاليين** بزعامة حزب الأمة (تشكل سنة 1945) فقد راحوا يشوهون أهداف التعليم المصرى فى السودان من خلال محاصرة فكرة الاتحاد ، لهذا كانت الفترة منذ سنة 1946 تشهد بروزا لهذا التيار حتى أنهم اعتبروا ان الاستقلال عن مصر يعد جهادا⁽⁹⁴⁾. وراحت الادارة البريطانية تستقطب هذا التيار الرافض للتعليم المصرى بوسائل عدة منها ؛ تيسير التعليم لابناء الاسرالموالية لبريطانيا وتعسيره على ابناء الاسرالتى تعاديهم ، وتضييق الخناق على الافراد والجمعيات اذا ما رغوا فى انشاء مدارس حرة ، وتحريض صحف الاستقلاليين للترويج بأن التعليم المصرى بالسودان لا يقصد به سوى الدعاية لوحدة الوادى⁽⁹⁵⁾. وايضا التشنيد منذ سنة 1950 ازاء مسألة الجنسية السودانية للذين يرغبون فى التعليم فى مصر⁽⁹⁶⁾. وكان من الطبيعى أن يقود هذا الموقف الى نتيجتين متناقضتين ، اولهما : تصاعد موقف الاستقلاليين الرافض للتعليم المصرى فقد رأوا فيه وسيلة لاكتساب التأييد والمناصرة للحزب السياسية المؤيدة لمصر⁽⁹⁷⁾ . ثانيهما : ارتفاع معدل زيادة الاقبال على المدارس المصرية فى السودان بعد صدور قانون الجنسية سنة 1950 ، فأغلاق باب التعليم فى مصر أدى الى زيادة الاقبال عليه فى السودان ، وهذا يفسر حسن قراءة الحكومة المصرية للموقف حينما اصرت على زيادة مدارس التعليم المصرى فى السودان بعدما كثر الحديث عن السودنة والجنسية .

3- موقف القوى الاجتماعية :

اذا كان قد حدث انقسام فى القوى السياسية حول التعليم المصرى الا ان جل الدعم لهذا التعليم قد جاء من قوى اجتماعية عديدة ، حيث طالبت بشكل مباشر أو غير مباشر بتأسيس هذا التعليم والتوسع فيه ، وعلى رأس هذه القوى تأتى **شريحة المتعلمين والمثقفين السودانيين** الذين تعلموا فى مصر وتأثروا بصحافتها⁽⁹⁸⁾. فقد طالبوا بضرورة وجود علاقات صداقة حميمة مع الثقافة المصرية ، فتلك الشريحة كانت مسكونة بالخوف من ذوبانها فى افريقيا غير العربية ، لهذا اتجهت الى مصر لانقاذ السودان من ذلك المصير ، وكما تشير تقارير المخابرات السودانية الى أن الصفوة المتعلمة كانت تنظر

فى اتجاه مصر من حين لآخر (99). ولم يقتصر الامر على المتقنين الشماليين ، بل سعت شريحة المتقنين الجنوبيين منذ سنة 1947 لدى مصر للاهتمام بأمر التعليم فى الجنوب (100). فقد اشتكوا بأن نظام التعليم التبشيري لم يعلم ابنائهم ، فحل الجهل والفقر فى مناطقهم (101). وهذا يفسر بان الاقبال على التعليم المصرى لم يمتد على اساس عرقى أو دينى ، وان كان العامل الدينى واللغوى يشكل أهم مقومات سياسة التعليم المصرى فى السودان .

ومن تلك القوى الاجتماعية الداعمة للتعليم المصرى الطلاب السودانيين ، فعلى سبيل المثال رفع الطلاب السودانيون بالقاهرة مذكرة للسيد على ماهر خلال لقائه بهم فى النادى السودانى قبل مغادرته لزيارة السودان سنة 1940 انتقدوا فيها الاوضاع التعليمية هناك ، وعندما وصل الى السودان تسلم مذكرة طلابية تدعو مصر للاهتمام بالتعليم فى السودان (102). بل راح بعض الذين تعلموا فى مدارس التعليم المصرى كالاستاذ عباس الحميدى ♥ يشيدون بالدور الذى قامت به مصر فى حرب التعليم - بحسب تعبيره - مع بريطانيا وينتقد الانجليز الذين لا يهيئون الفرص الا للذين تعلموا تحت اشرافهم (103). ونشرت له الاهرام يوم قيام ثورة 23 يوليو 1952 خطابا يرجو فيه ان تهتم الحكومة المصرية بانشاء المدارس بدلا من مشروع الجامعة التى تنوى انشائها (104). وهذا يدل على أثر وفضل التعليم المصرى لدى هؤلاء الذين تربوا فيه .

وكان خريجو الجامعات المصرية من السودانيين يمثلون قوة اجتماعية لا يستهان بها ، وبالتالي لعبوا دورا غير مباشر فى الضغط على الحكومة المصرية بأهمية انشاء تعليم مصرى فى السودان ، فحينما ارادت قوى الاحتلال البريطانى أن تحقر من شأن الشهادة المصرية ، اتجه هؤلاء بتقديم الشكوى للحكومة المصرية لانصافهم (105). وبالتالي كانت وزارة المعارف المصرية على دراية تامة بتفاصيل مشاكل هؤلاء الخريجين ، لذا ارادت ان تنشأ تعليما برعايتها الكاملة داخل السودان ، وبالتالي تحويل مسألة الاعتراف بالشهادة المصرية من مسألة تعليمية الى مسألة سياسية بحته ، لهذا يمكن تفسير قيام الحكومة المصرية بانشاء مدرسة ثانوية بانها خطوة فى اتجاه منافسة السياسة البريطانية فى معركة الشهادة ، وبالتالي ضمان مزيد من المكاسب فى حرب التعليم مع بريطانيا .

وأن استمرار مشاكل هؤلاء الخريجين بعد قيام الثورة جعلهم يطالبون بأن يتم توظيفهم داخل منظومة التعليم المصرى حتى لا يتحقق هدف الادارة البريطانية من تثبيط همم الطلاب الراغبين فى الالتحاق بالمدارس المصرية (106). وبالتالي شكلت اجهزة التعليم المصرى بالسودان متنفسا لهؤلاء الخريجين فى ظل صراعهم مع قوى الاحتلال البريطانى .

وتأتى القوى الشعبية السودانية كأهم قوى اجتماعية داعمة ومطالبة بالتعليم المصرى ، ويشير تقرير الخبيرالاقتصادى بانه خلال مروره فى الخرطوم وام درمان ، وفى غرب السودان (الابيض) ، وشرق السودان (واد مدنى وبورسودان) وجد أن اهم ما تطالب به القوى الشعبية هو نشر التعليم ، لان الحكومة السودانية تسيرسيرا بطيئا فى افتتاح المدارس ونشر التعليم بحيث يجب ان يبقى العدد الكافى من السودانيين لرعى الماشية وللزراعة ، وذكر الخبير بأنه كان ينبه تلك القوى الى احتمال عدم قبول حكومة السودان بتعيين خريجي المدارس المصرية فى وظائفها ، ومع ذلك كانوا يؤكدون مطلبهم بأنهم

يريدون تعليم ابنائهم لمجرد التعليم ، وانه يوسعهم ان يشتغلوا بالاعمال الحرة ، لهذا ترسخت عند الخبير عقيدة راسخة بانه اذا تمكنت مصر من تعليم عدد كبير من ابناء السودان سيزداد عددهم وسيكونون في السودان لسان صدق في الدعاية لمصر والاندماج بها ⁽¹⁰⁷⁾. وهذا يدل على أن الرغبة في مد التعليم المصرى كانت لذاته وليس للشهادة ، لذا شكلت تلك الرغبة من جانب القوى الشعبية دافعا مهما في ضمان الانحياز الشعبى لمصر في حرب التعليم مع بريطانيا .

ولما كانت **الصحافة الحزبية السودانية** تمثل أجهزة للرأى تصوغ عقلية المجتمع السودانى ، لهذا لعبت دور مهم فى التفاعل مع القضايا التعليمية ، وبالتالي شاركت فى بلورة مسألة الرغبة أو الرفض للتعليم المصرى فى السودان ، فالاتجاه الاستقلالى الذى تمثله جريدة حضارة السودان والنيل ♥ والسودان الجديد كان يرفض هذا التعليم ولا يرفض الدعم التعليمى ، فى حين كان الاتجاه الودوى الذى تمثله جريدة صوت السودان يدعم الرغبة فى تأسيس هذا التعليم ، لهذا كان على دولتى الحكم الثنائى أن تكون لهما وسيلة لدعم الاتجاهات الموالية لهما ، فراحت مصر عبر مدارسها تحرض على الوحدة وترغب فى التعليم المصرى ، فى حين راحت قوى الاحتلال البريطانى _ عبر وزارة المعارف السودانية - تؤازر دعاوى الاستقلال ، فقامت الوزارة بتأسيس مكتب مطبوعات ، أصدرت من خلاله مجلة للأطفال بعنوان الصبيان Al-Sibyan لتباع فى المدارس والدكاكين ، وتحتوى المجلة على قصص اسطورية وحكاوى شعبية تدعم الاستقلال ، وكان دعم وزارة المعارف لها هو الذى يفسر اتساع توزيعها ⁽¹⁰⁸⁾. وفى ضوء ما سبق يمكن استخلاص بأن المؤسسات التعليمية أصبحت هى الميدان الحقيقى لصراع الافكار ، وقصة مجلة الصبيان تشرح آلية انتشار فكرة الاستقلال ، وكيف امكن لمجلة أطفال حكومية أن توزع عبرالدكاكين لتروج لتلك الفكرة .

وإذا كانت القوى الاجتماعيه السودانية قد شكلت الجانب الأهم فى تأسيس التعليم المصرى فى السودان فإن **قوى المجتمع المصرى فى السودان** هى التى اتخذت زمام المبادرة فى انشاء هذا التعليم قبل تفكير الحكومة المصرية بسنوات طويلة ⁽¹⁰⁹⁾. وكان من الطبيعى ان يكونوا على رأس القوى التى تتحيز لهذا التعليم ، خصوصا أن عددهم بلغ 17328 سنة 1945 ، وغالبيتهم يقطنون الخرطوم والمناطق الشمالية ⁽¹¹⁰⁾. وبالتالي يمكن القول بأن القوى الاجتماعية كان لها اكبر الاثر فى صياغة سياسة التعليم المصرى فى السودان ، وايضا هى التى شكلت قوة الانحياز الحقيقيه لهذا التعليم .

المحور الثالث - بنية التعليم المصرى فى السودان :-

عرفنا من قبل الظروف التى نشأ فيها التعليم المصرى فى السودان ، وكيف لعبت القوى السياسية والاجتماعية دورا مهما فى صياغة سياسته ، وفى هذه النقطة سنتحدث عن بنية هذا التعليم ممثلة فى ادارته ومدارسه وطلابه ومدرسيه .

أ- الإدارة :-

خضع التعليم المصرى فى السودان لاشراف جهتين احدهما تتبع الاخرى هما وزارة المعارف المصرية والمراقبة العامة للتعليم المصرى بالخرطوم .

وفيما يتعلق بالجهد الاولي فتمثل في وزارة المعارف المصرية ؛ فقد أصبحت منذ سنة 1943 تتولى جميع الشئون الادارية والمالية والفنية المتعلقة بالتعليم المصرى بعد أن كان اشرافها على المدارس الحرة المصرية يتم بصورة غير مباشرة قبل ذلك ، وكانت الوزارة تقدم اعانات التعويض للمدارس الحرة وفقا لقانون التعليم الحر ، كما تمدها بالمدرسين اللازمين ، وكانت تقدم اعانات استثنائية احيانا ، خاصة عندما وصل عدد المدارس الى 17 مدرسة ما بين اعدادية وابتدائية (111). وكانت الوزارة تصدر حركة سنوية لنائب واعارة المدرسين الى تلك المدارس (112). ويمكن تمييز ثلاث مراحل فى ادارة وزارة المعارف للتعليم المصرى فى السودان، فالمرحلة الاولى هى مرحلة التأسيس وقد استعد لها الدكتور محمد حسين هيكل (باشا) وزير المعارف* استعداد جيدا لتحمل العراقيل التى نصبت لعرقلة مدرسة فاروق التى تأسست فى عهد سلفه احمد نجيب الهلالي باشا* واستمرت هذه المرحلة حتى سنة 1946(113).

أما المرحلة الثانية فلاشك أنها مرحلة السنهورى* وحدثت فيها نقلة نوعية لهذا التعليم ، فقد خصص جوائز للطلبة المتفوقين فى مدارس التعليم المصرى فى السودان سنة 1946 (114). واعيد تنظيم هذا التعليم بتأسيس المراقبة العامة بالخرطوم ، وأصبح المراقب العام للتعليم المصرى فى السودان ضمن اللجنة الاستشارية التابعة لوزارة المعارف (115). وترتب على زيارته للسودان فى يناير 1946 حدوث اهتمام كبير بالشئون الثقافية (116). فبعد عودته قام بتأليف لجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان بتاريخ 5 فبراير 1946 (117). واجتمعت اللجنة يوم السبت 18 يناير 1947 بديوان الوزارة بحضور السنهورى باشا ومحمد عبدالهادى بك مراقب التعليم المصرى فى السودان لمناقشة موضوع البعثات الداخلية التى تستقدم من السودان لاتمام التعليم فى الكليات الجامعية على نفقة الوزارة (118). وهذا يفسر زيادة الاقبال على التعليم المصرى بعد عام 1946 ، حيث لعبت وزارة المعارف - عبر اللجنة الثقافية- دورا فى التنسيق بين التعليم المصرى فى السودان وسائر انواع التعليم الاخرى التى تشارك فيها مصر .

وشكلت لجنة العلاقات الثقافية أداة من أدوات الوزارة لتقصي المشاكل التعليمية عبر المراقب العام أو من ينوب عنه (119). ولم يقتصر دور الوزارة فى عهد السنهورى على الاشراف الادارى فقط بل وجهت انتقادها لسياسة التعليم فى الجنوب (120). وأصبحت لجنة العلاقات الثقافية بوزارة المعارف محور سياسات السودان رغم انشاء وكالة الوزارة لشئون السودان فى 20 نوفمبر سنة 1947 ، الا أن أمرها قد اقتصر على تعيين وكيل وزارة دون انشاء وكالة فعلية (121). لهذا نستطيع القول بأن وزارة المعارف المصرية هى التى قادت عملية النزول الحقيقى داخل السودان ، وأن التعليم المصرى صار الاداة الاهم فى التعرف على واقع ومشكلات المجتمع السودانى ، لذا حظى على اهتمام كل الحكومات المصرية قبيل الثورة وبعدها .

واصبح التعليم المصرى فى عهد وزارة السنهورى من أهم القضايا التى تتخلل المحادثات المصرية البريطانية بعد مسألة النيل ، ويتضح هذا من افتتاحية جريدة السودان الجديد فى 5 فبراير 1949 التى جاءت بعنوان " اجماع المصادر على قيام محادثات عن مياة النيل والتعليم المصرى " (122). وعلقت

الجريدة فى أحد أعمدة الصفحة الأولى على صحة انبائها السابقة حول حدوث مباحثات حول مشروعات مصر التعليمية بالسودان عبر وكيل وزارة المعارف المصرية عبدالسلام الكردانى (123). وبالتالي يمكن القول بأن تصدر الخبر بهذه الطريقة فى احدى جرائد الاستقلالين يكشف بأن الوزارة - فى أواخر عهد السنهورى باشا - لم تكف بما حققته بل أرادت تطوير مشروعاتها التعليمية .

أما فيما يتعلق بالمرحلة الثالثة فلاشك انها مرحلة بدأت بتولى طه حسين ♥ أمر الوزارة وانتهت بقيام الثورة ، بحيث أولت الوزارة اهتمامها شطرالجنوب ، ولكن حكومة السودان لم توافق على هذا الاتجاه (124). فاستصدر طه حسين اعتمادا بمبلغ ثلاثة ملايين جنية لنشر التعليم فى جنوب السودان ، وعرض قيام الوزارة ببناء المدارس فى مراكز الجنوب ، ووقف الامر عند هذا الحد لمعارضة حكومة السودان (125). وقدمت الوزارة فى عهده الدعم لحركة التعليم الشعبى لانشاء مدرسة المؤتمر (126). وقدم ايضا الدعم المالى للجمعيات والنوادي الثقافية فى السودان (127). وكان لايد لمثل هذه الخطوات أن تؤدى الى زيادة الاقبال على التعليم المصرى ، وبالتالي الى مزيد من التصادم مع قوى الاحتلال البريطانى ، وهذا ما حدث بالفعل فى مايو سنة 1952 باضافة مزيد من القيود .

ورغم الجهود التى بذلتها الوزارة فى التطوير ، الا أن بداية العام الدراسى ونهايته فى مدارس التعليم المصرى فى السودان قد استمرت دون تغيير حسب نظام التعليم فى مصر ، ولم يتم تعديل مواعيد امتحانات الدور الثانى والمستجدين وبدء العام الدراسى الا قرب قيام الثورة ، حين تولى سامى مازن باشا أمر الوزارة (فى الفترة من 2 يوليو 1952 وحتى 22 يوليو) (128). وبالتالي تسبب هذا الامر فى تباين مواعيد بداية العام الدراسى ونهايته عن التعليم الحكومى السودانى ، ولم ترع الوزارة بان حرارة الجو فى مصر تختلف عن السودان.

ويمكن القول بأن ادارة وزارة المعارف للتعليم المصرى فى السودان حتى قيام ثورة يوليو 1952 كان يتم عبر أداتين ؛ أولهما : لجنة الشؤون الثقافية وتختص برسم السياسة العامة لنشر الثقافة المصرية بالسودان وتعليم السودانين فى مصر فيما عدا الازهر ، وثانيهما : المراقبة العامة للتعليم المصرى بالسودان ومهمتها تعليم السودانين والاشراف على التعليم المصرى ومدارسه فى السودان (129). هذا ناهيك عن الجهود غير المباشرة التى قامت بها الوزارة لخدمة التعليم المصرى كامداد مدارس السودان بالمدرسين ، ودعم الحركة الشعبية لنشر التعليم .

أما الجبهه الثانية فتتمثل فى المراقبة العامة للتعليم المصرى فى السودان ؛ فقد كان تأسيسها فى الخرطوم سنة 1946 حدثا مهما فى تاريخ التعليم المصرى ، وكانت تخضع لسلطة مكتب المراقبة العامة الموجود بالقاهرة ، وظلت تدار بطريقة مركزية حتى اعطيت سلطة المناطق التعليمية فى مصر سنة 1955 فيما عدا ما يتعلق بتعيين الموظفين وترقياتهم (130). ولما كانت المدارس المصرية بالسودان عبارة عن نوعين ، أميريه وحره ، فقد كانت الاخيرة تسير طبقاً لقانون التعليم الحرالمصرى ومناهجه ، وتخضع لتعليمات وتوجيهات المراقبة العامة وتطبق نظام المجانية ، وكانت المراقبة تعين تلك المدارس وتشرف على تنفيذ الاتفاق الذى بموجبه تحولت مدارس الاقباط لادارة التعليم المصرى ، فقد كان لا يمكن للهيئات الدينية ان تتصرف فى مؤسساتها التعليمية ببيع او رهن او هبه او تنازل او هدم الا

بموقفة الحكومة المصرية⁽¹³¹⁾. وبالتالي كانت المراقبة تمثل الأداة المصرية لتنفيذ سياسات وزارة المعارف المصرية فى السودان ، وكان لا يمكن أن تقوم بهذا الدور الا اذا كان هيكلها التنظيمى محكماً. فقد كان الهيكل التنظيمى للمراقبة كالاتى ، المراقب العام للتعليم المصرى فى السودان ، وهذا المنصب كان يتولاه محمد عبد الهادى بك ، وظل يشغله منذ سنة 1946 وحتى سنة 1953⁽¹³²⁾. ويلى المراقب العام منصب المراقب المساعد للتعليم المصرى فى السودان وكان يشغله الاستاذ محمد السيد درعة⁽¹³³⁾. ويلى هذين المنصبين مناصب المفتشين وهم يمثلون ذراع المراقبة للاشراف والتفتيش على المدارس المصرية عبر انحاء السودان ، فعلى سبيل المثال كان الاستاذ احمد فريد المليجى مفتشاً تعليمياً على مدارس شرق السودان المصرية⁽¹³⁴⁾. ولكفائه رقى ليصبح مديراً للتعليم المصرى فى السودان خلفاً لمحمد عبدالهادى ، وهو الذى قدم لنا تقريراً وافياً و متميزاً عن الاحوال التعليمية والدينية والمعيشية فى جنوب السودان فيما بعد⁽¹³⁵⁾. ومن المفتشين ايضاً كان الاستاذ صالح بحيرى مفتشاً لتعليم الجزيرة⁽¹³⁶⁾. وهو الذى كلف بإدارة مدرسة المؤتمر بعد انشائها ، وكان لرأيه دور مهم فى صياغة الثورة لسياستها التعليمية تجاه السودان ، بل ان بعض المفتشين رقى ليتولى وظائف مهمة فى مصر ، كما حدث مع الاستاذ محمد حسن عبدالله الذى عين فى وظيفة مراقب شئون الطلبة بمصر⁽¹³⁷⁾. وهذا يشير الى العناية الخاصة التى كانت توليها وزارة المعارف عند اختيار الشخصيات التى تخدم فى المراقبة العامة للتعليم المصرى فى السودان وبالتالي استطاعت المراقبة - من خلالهم - ان تشكل منافساً خطيراً للنظام التعليمى السودانى .

وقد كان للمراقبة دور كبير فى دفع حركة التعليم وتطبيق المناهج المصرية فى المدارس التى تشرف عليها ، ومع ذلك لم تتعنت فى تطبيق هذه المناهج بحذافيرها⁽¹³⁸⁾. وسارت على نفس السلم التعليمى الذى يطبق فى مصر فى مراحل التعليم الالزامى والاولى والابتدائى⁽¹³⁹⁾. حتى صدر قانون توحيد التعليم الالولى والابتدائى فى يناير 1949 والقانون المنظم للتعليم الثانوى فى فبراير سنة 1949[♥] ليبدأ التنفيذ فى مدارس السودان فى العام الدراسى 1950/1951⁽¹⁴⁰⁾. وكان هذا النظام التعليمى يختلف عما هو معمول به فى مدارس السودان الحكومية ، فهناك ثلاث مراحل دراسية ، المرحلة الالولى وتختلف عن المصرية فى عدم عنايتها باللغة العربية ، فى حين يتم التركيز على الدراسة بالانجليزية منذ المرحلة الوسطى والمراحل التالية ، وفى نهاية الثانوى يحصل الطالب على شهادة كمبردج او اكسفورد (الامتحان من انجلترا) وفى نهاية الدراسة الجامعية يحصل على درجة البكالوريوس او الدبلوما من جامعة لندن (الامتحان من لندن) . ولم تصبح اللغة العربية اسوة بالانجليزية الا بعد قرار الجمعية التشريعية لسنة 1951 بأنها اللغة الرسمية للبلاد⁽¹⁴¹⁾. لهذا عنت المراقبة العامة منذ تأسيسها بالاهتمام باللغة العربية والمواد الاجتماعية فى مدارسها لتواجه ضعف هذه المواد فى النظام الحكومى⁽¹⁴²⁾.

وكانت المراقبة تتجاوز فى اسنان الطلبة عند قبولهم ، وأيضاً تشجع انشاء المدارس وضمها ، وترصد المشاكل التى يتعرض لها التعليم المصرى وتنقلها للوزارة فى القاهرة لتساعد فى حلها⁽¹⁴³⁾. بل لعبت المراقبة دوراً مهماً فى احتواء المشكلات التى تواجه التعليم المصرى وأكثرها كان فى المدارس

الحرية ، فعلى سبيل المثال ذكرت جريدة السودان الجديد بأن السلطات العليا قد اغلقت مدرسة الاقباط بالخرطوم بحرى فى يناير 1949 على اثر الخلاف والصدام الذى نشب بين مطران كرسى الخرطوم وبين الجمعية القبطية بالخرطوم بحرى التى تشرف على المدرسة (144). وافادت الجريدة فى عدد لاحق بأن مفتشى المراقبة العامة هم الذين قاموا باحتواء هذا الخلاف واجراء الصلح بين الطرفين فى نوفمبر 1949 من ثم فتحت المدرسة من جديد (145).

وظلت المنطقة التى تقع فيها المراقبة العامة فى الخرطوم دون تطوير حتى اوائل يوليو سنة 1952 حينما شرعت وزارة الاوقاف فى اعادة بناء المسجد العتيق (146). واصبحت تلك المنطقة قبلة لزيارة المسؤولين المصريين ، ومركزا من أهم مراكز الدعاية لوحدة وادى النيل ، وزيارة الشيخ الباقورى فى الرابع والعشرين من ديسمبر 1952 للمدارس المصرية بالخرطوم ولقائه مع مفتشى المراقبة ونظار المدارس خير دليل على ذلك (147).

وكانت شخصية المراقب العام للتعليم المصرى فى السودان محمد عبدالهادى بك من العوامل المهمة فى نجاح المراقبة فى أداء رسالتها ، وذلك بفضل ما توفر له من خبرات عاصرت نشأة التعليم المصرى ، وفى تقديرى لولا قدراته الفريده لما استطاع أن يحصل على ثقة وزارة المعارف ليكون أول ناظر لمدرسة فاروق الثانوية ، وهى المدرسة التى ظلت الحكومة المصرية تكافح من أجل تأسيسها سنوات طويلة ، ومن غير المعقول أن تختار لنظارتها شخصية عادية ، ومما يدل على ذلك أن تعامله مع السكرتير الادارى البريطانى فى المشكلة التى اثارها امتحانات المدرسة فى عامها الاول يشير الى تلك القدرات (148). وينم عن شخصية واعية مدركة للاهداف المصرية ، وبالتالي اهله لثقة وزارة المعارف فى أن يصبح اول مدير للتعليم المصرى فى السودان فى الفترة من 1946 الى 1953 (149). وبنفس الكفاءة التى أدار بها مدرسة فاروق الثانوية ، أدار بها المراقبة فقد كان حلقة الاتصال الرئيسية بين المراقبة وبين الوزارة ، وكان عضوا فى كل اللجان المتعلقة بالسودان (150). وأهله ذلك لأن يكون على صلة وثيقة بمؤتمر الخريجين نبض الحركة الوطنية السودانية ، واستطاع من خلال منصبه أن يكون شبكة كبيرة من العلاقات داخل المجتمع السودانى وزعاماته السياسية ، وهذا ما جعل الحكومة المصرية تحاول أن تستثمر علاقاته فى خدمة أهدافها السياسية ، وكان نتيجة احداها أن تعرض الرجل لحملة تشهير من جانب صحف الاستقلايين باتهامه بالتآمر على وفد السودان فى القاهرة ، وتزعمت جريدة النيل فى ابريل 1946 تلك الحملة متهمة الرجل بتضليل الوفد السودانى خلال وجود الرجل بالقاهرة ، مما دعاه لأن يرسل الجريدة - عبر محمود محمود وكيل مدرسة فاروق الثانوية بالخرطوم - فى الاول من ابريل سنة 1946 لتصحيح الاخبار الواردة بها (151). وقد يرجع دفاعه عن نفسه لسببين ، أولهما : عدم اقام المراقبة العامة للتعليم المصرى -الناشئة حديثا - فى الصراعات السياسية التى زادت وتيرتها منذ سنة 1946 ، ثانيهما: المحافظة على شبكة العلاقات داخل المجتمع السودانى بما يخدم أهداف التعليم المصرى فى السودان.

لهذا راح المراقب العام يركز فى تصحيحه لجريدة النيل على شقين مهمين ، أولهما: تركيزه على إبراز مكانته وسمعته لدى الملك والوزارة والسودانيين ، ويظهر هذا فى قوله " التآمر على وفد السودان

تأمراً على السودان والتأمر على السودان تأمر على مصر ، وليس بمعقول ان شخصا كرمته وزارة المعارف والقيت اليه مقاليد عمل هام يتصل بتربية النشئ السوداني ، وعمره المليك بعطفه السامى ، يدور بخلده او يصدر عنه عمل مثل هذا ينافى الوطنية والحكمة ، وليس فى ماضيه او عمله ما يحمل ابناء السودان على مجرد الغبن فى صحة ما نسب اليه" ، ثانيهما : راح يبرز ان اختياره لمهمة استقبال وفد السودان فى بنى سويف ثم انزالهم فى محطة الجيزة لم يكن الا لعلم الحكومة المصرية بحسن علاقته باعضاء الوفد ، ويظهر ذلك فى قوله " ان دولة صدقى باشا رئيس الحكومة المصرية عندما علم بصلتى باعضاء الوفد السودانى عهد الـ بان استقبلهم وارحب بهم باسم دولته فى محطة بنى سويف ، وكلفنى ان اشرح خوفه من حدوث مظاهرات بمحطة مصر عند استقبالهم وطلب الى ان اشير عليهم كصديق لهم ان ينزلو فى محطة الجيزة ، حيث اعدت لهم عربات خاصة لنقلهم الى الفندق ، وقد قبل الوفد مشورة الحكومة ، غير ان بعض المستقبلين فى الجيزة لم ترق لهم هذه الفكرة فتابع الوفد ومن معه سيرهم الى القاهرة حيث نزلوا ، ولم يحدث شئ والحمد لله وقد استحسن دولة صدقى باشا ان تصلهم هذه الرسالة عن طريق شخص تربطه بهم صلة صداقة ومودة وثيقة حتى لا يسيئون فهم ما ترمى اليه الحكومة ، لهذا فان ما نسب الـ فى بعض الصحف خبرلا يتفق مع الواقع" (152) وفى تقديرى ان صياغة الشق الثانى من التصحيح تحمل داخلها محاولة مصرية لتحذير الوفد السودانى من خطورة طرح أى مسائل تتعلق بالاستقلال ، من خلال ايهامهم بوجود مظاهرات شعبيه تنتظرهم فى محطة مصر ، وأن استكمال الوفد لمسيرته متجاهلا مشورة محمد بك عبدالهادى وعدم وجود مظاهرات فى محطة مصر ، يدل على ما كانت ترمى اليه الحكومة المصرية ، وسواء كان محمد بك عبدالهادى على علم بتفاصيل هذا الامر أو استغل دون علم لتنفيذه ، فإن ذلك يؤكد الاهداف السياسية المصرية المرتبطة بنشأة المراقبة العامة للتعليم المصرى فى السودان .

وختام محمد عبدالهادى لتصحيحه بقوله " انى اصرح بهذه المناسبة بان وفد السودان يمثل السودان خير تمثيل " ، يشير فى تقديرى الى علمه بتفاصيل ما قام به ، لهذا أراد ابراز شخصية السودان المستقلة من خلال الوفد لانهاى حملة التشهير به ، وبالتالي التشهير بالتعليم المصرى واهدافه ، وظهر هذا بوضوح فى تعليق الجريدة حين قالت " يسرنا ان يكذب الاستاذ محمد عبدالهادى بك ما حملته لنا الاخبار من مصر ، كما يسرنا اعترافه بان وفد السودان يمثل السودان خير تمثيل" (153). وهذا يدل على أن الرجل كان يتمتع برؤية سياسية تم توظيفها فى خدمة التعليم المصرى فى السودان ، وظهرت هذه الرؤية خلال تعامله مع قوى الاحتلال فى مسألة امتحانات مدرسة فاروق ، ثم فى تعامله مع الاستقلاليين السودانيين.

وإذا كانت حنكته السياسية قد أهلته لترأس المراقبة العامة والمشاركة فى كل اللجان المتعلقة بالشأن السودانى ، فإن خبرته ورؤيته التعليمية جعلته يقود عملية نشر التعليم المصرى عبر ارجاء السودان ، فقد اوكلت إليه فى 18 يناير 1947 تفقد مدرسة جوبا العربية الاسلامية وتقديم تقرير عنها فى مدة شهرين (154). وقد نصح فيه بضرورة تولى المراقبة عملية الاشراف على المعاهد الدينية لعدم عناية

الازهر بالتفتيش على تلك المعاهد ، ولم يتم ذلك الا فى فترة الحكم الذاتى وبالتالى كان طرح محمد بك عبدالهادى رائداً فى هذا المجال .

ولخبرته التعليمية أخذت وزارة المعارف المصرية بتعميم اقتراحه (فى مارس 1952) بتطبيق نظام نقل التلاميذ حسب تقدير القدرات على مدارس مصر والسودان⁽¹⁵⁵⁾. ولم يقتصر دوره على العهد الملكى فقد كان لخبرته السياسية والاجتماعية والثقافية دور كبير فى احتفاظ قادة الثورة به ، فلم يمر اكثر من شهر ونصف على قيام الثورة الا ونراه قد اجتمع بقادتها لعرض السياسة التعليمية المصرية فى السودان⁽¹⁵⁶⁾. وهذا يدل على مكانة التعليم فى صناعة السياسة المصرية فى السودان ، وظل محمد عبدالهادى فى منصبه حتى اكتوبر سنة 1953 حينما رقى ليصبح وكيلا مساعدا فى وزارة المعارف⁽¹⁵⁷⁾. ويعيدا عما تحقق فى المجال التعليمى يمكن القول بأن المراقبة وشخصية المراقب العام قد نجحا فى أمرين ، اولهما : استطاعا تقريب جانب كبير من السودانين الى مصر ، ثانيهما نجحا فى افراز شخصيات استطاعت تحمل مسئولية التعليم المصرى فيما بعد ، فأحمد فريد المليجى - الذى تولى خلفا لمحمد عبدالهادى- كان مفتشا فى المراقبة ، ومحمود محمود - الذى تولى خلفا لأحمد فريد المليجى- كان وكيلا لمدرسة فاروق الثانوية ومقرباً لمحمد عبدالهادى خلال نظارته لها .

ب- المدارس المصرية فى السودان :

كان افتتاح اي مدرسة مصرية يعد مناسبة كبرى بحيث تتم دعوة الحاكم العام ووزير المعارف السودانية وبعض رجالات السودان⁽¹⁵⁸⁾. واذا اخذنا فى الاعتبار ما تم انشاؤه من مدارس حكومية وتبشيرية وأهلية سودانية ♥ لقلنا بأن عدد المدارس المصرية قد زاد بصورة كبيرة بحيث يمكن تقسيمها الى قسمين ؛ قسم يتمثل فى المدارس الاميرية وهى التى تم بنائها عن طريق الحكومة المصرية ، والقسم الثانى يتمثل فى المدارس الحرة وتم بنائها من قبل افراد او جمعيات دينية او اهلية ، وكان بعضها بمثابة عائلة مدرسية تضم مدرسة ابتدائية واعداية وثانوية .

وبالنسبة للمدارس الاميرية ؛ فقد بدأت تظهر تلك المدارس بافتتاح مدرسة فاروق الثانوية فى اوخر سنة 1943، وظلت ليضع سنوات مركزا للنشاط التعليمى والثقافى بالسودان ، ثم رأت مصر ان تنشئ مدارس اميرية اخرى فى مراكز الرى المصرى بالسودان خدمة لابناء المهندسين والعاملين فى هذه المراكز من المصريين والسودانيين ، فانشأت ثلاث مدارس ابتدائية فى الشجرة وجبل الاولياء وملكال ، ثم نمت هذه المدارس فضمت اليها فصولا اعداية حتى اكتملت المرحلة الاعداية فيها جميعا⁽¹⁵⁹⁾. وبالتالى يمكن القول بأن المدارس الاربع كانت ركيزة التعليم المصرى الاميرى فى السودان حتى أواخر الاربعينيات⁽¹⁶⁰⁾. حينما جرت محاولات لضم مدرسة جوبا العربية الاسلامية لتصبح مدرسة اميرية .

ويؤرخ محمود محمود ♥ للمحاولات التى جرت لتعطيل التعليم الاميرى من خلال اصطناع المشاكل لمدرسة فاروق ، ويروى أنه عندما كان وكيلا للمدرسة الثانوية فى عام 1945 ان قامت مظاهرة فى ام درمان ضد الحكم الاستعمارى ، وحاول المفتش الانجليزى الصاق تهمة الاشتراك فى التظاهر لطلاب المدرسة ، فذكر له أن المدرسة تعمل فى هدوء ونسبة الحضور عالية جدا والمتغيبون قلائل ، فدخل معه

المفتش الانجليزي فى حوار حاول فيه بكل الطرق أن يثبت التهمة محرصا ادارة المدرسة ضدهم ، وانتهى محمود محمود من روايته بالجملة التالية: "...وهكذا اخذ يحاورنى ويداورنى وفى عينيه شرر وفى نفسه ضيق ولم يظفر منى برد يشفى غلته " (161). ومن خلال الحوار نستطيع أن نتبين طبيعة الجو الذى كانت تعمل فيه أول مدرسة اميرية وكيف كانت قيادتها تمثل نموذجا فريدا فى رعاية التعليم المصرى فى السودان ضد المؤتمرات التى تدبر له .

ونتيجة امتحان الابتدائية المصرية فى السودان فى مايو 1947 تشير لزيادة عدد المدارس الاميرية وأن أربعة مدارس ابتدائية قد حققت نتائج طيبة (162). ناهيك عن مدرسة فاروق الثانوية والفصول الاعداية التابعة لتلك المدارس الاربع ثم محاولة ضم مدرسة جوبا سنة 1947 للتعليم الاميرى (163).

ولا شك أن المدارس الاميرية كانت محل رعاية السياسة المصرية بما يمكن أن تقدمه عبر مبانها من أنشطة ومحاضرات تثقيفيه تخدم أهداف الحكومة المصرية ، والمتفحص لمدرسة فاروق الثانوية يمكن أن يستشف هذا بوضوح ، فقد كان يتم اختيار مدرسيها بعناية فائقة ، بحيث يمكنهم التأثير عبر محاضرات وندوات المدرسة ، وكانت أخبار محاضراتها ترسل الى الصحف التى تدعو لقضية الوحدة ولا ترسل لصحف الاستقاليين ، ومع ذلك لم تخلو صحفهم من التعليق على محاضراتها ، فعلى سبيل المثال علق محرر جريدة السودان الجديد على موقف المدرسة المتحيز ضد جريدته بقوله " ان الثقافة من عوامل الاتحاد لا الفرقة " ، وفى نفس الجريدة علق نفس المحرر على الطريقة الدكتاتورية التى يدير بها المصريون محاضراتهم بقوله " بأن الاساتذة المصريون كانوا يتلون محاضراتهم كخطب ولا يسمحون للسامعين بالمناقشة او الاستيضاح " (164). وراحت نفس الجريدة بتاريخ 6 مارس 1949 تنشر أخبار المحاضرت الثقافية وعودة الطلاب الى دراستهم بعد قضاء عطلة نصف السنة (165). وفى عدد لاحق نشرت خبر احتفال المدرسة يوم الثلاثاء 22 نوفمبر 1949 بالذكرى المئوية لمحمد على باشا الكبير ، وذكرت بان ناظرالمدرسة واساتذتها تحدثوا عن صاحب الذكرى وجوانب عظمته ، وأشارت بأن الاحتفال حضره لفيق من اباء الطلبة وبعض رجال الجيش المصرى والموظفين المصريين (166). ويمكن القول بأن المدرسة قد اصبحت لها جاذبية وقدرة هائلة على استقطاب التلاميذ ، فقد بلغ عدد تلاميذها (سنة 1952) الف طالب سودانى ومصرى وبلغ عدد فصولها 29 فصلا (167). هذا مع أن رواية مدير التعليم المصرى محمود محمود فى منتصف الخمسينيات تشير إلى أن عدد طلابها بلغ ما يقرب من 500 طالبا وأن عدد فصولها وصل لـ 15 فصلا (168). وبالطبع نحن نميل لتصديق الرواية الاخيرة لأنها صادرة من شخص مسئول عن هذا التعليم ولا يعقل أن يكون عدد الفصول والطلاب قد نقص بهذا الشكل خلال ثلاث سنوات ، وعلى أية حال يمكننا القول بأنه فى ظل الإقبال على المدارس الاميرية ، كان للمزايا التى تقدمها مدرسة فاروق قدرة خاصة لجذب أكبر عدد من التلاميذ اليها ، هذا بالاضافة الى كونها مدرسة ثانوية تصب فيها اغلب المدارس الاخرى التى كان أغلبها مدارس ابتدائية واعدادية.

أما فيما يتعلق بالمدارس الحرة المصرية ؛ فهى أقدم ظهوراً من المدارس الاميرية ، وتتقسم هذه المدارس إلى نوعين ، نوع يتبع الجمعيات القبطية ، وآخر يتبع الجمعيات الاهلية السودانية ، وتقع

مدارس النوع الاول فى وادى حلفا وعطبرة وبورسودان والخرطوم ووادمدنى ، هذا بخلاف مدرسة يملكها احد الاقباط بالابيض ، واما مدارس النوع الثانى فتقع فى عطبرة والدامر وتتقسى بمنطقة دنقلة ، ووقر وسنكات بمديرية كسلا فى شرق السودان ، وجوبا العربية الاسلامية فى الجنوب ، والديبية وهى قريبة من الخرطوم ، وهذه المدارس بنوعها كان غالبية تلاميذها من السودانيين ، وهى جميعا - عدا مدرسة الديبية الابتدائية - اعدادية تضم فصولا ابتدائية وقد تلحق بها فصولا ثانوية وضمت غالبية هذه المدارس للتعليم المصرى منذ أواخر الاربعينيات ، وهناك تسعا منها ضمت فى بداية عام 1952 ، وهذه المدارس جميعا تكلف الحكومة المصرية نفقات باهظة تربو على المليون ونصف المليون جنيها سنويا ، تصرف مرتبات للمدرسين واعانات للمدارس وتكاليف منشآت وتغذية وكتب وما الى ذلك من نفقات التعليم الاخرى⁽¹⁶⁹⁾. وهذا يدل على ان المدارس الحرة المصرية كانت أكثر عدداً وأكثر انتشاراً من المدارس الاميرية .

وبالنسبة للمدارس الحرة التابعة للجمعيات القبطية فقد بلغ عددها تسعا ، واحدة فى وادى حلفا واثنين فى عطبرة احداها للبنات واخرى للبنين وواحدة فى بورسودان وواحدة فى وادمدنى واخرى فى الابيض ، هذا بخلاف كلية الاقباط للبنين بالخرطوم ومدرسة الاقباط للبنات والمدرسة الانجيلية ، وفيما يتعلق بالمدارس التابعة للجمعيات الوطنية فقد بلغ عددها سبع⁽¹⁷⁰⁾. ومن خلال نتيجة امتحان الابتدائية المصرية فى مايو 1947 يمكن رصد ثلاثة أنواع تلك المدارس ، نوع خاص بالبنين وعدد مدارسه سبع ، ونوع خاص بالبنات وايضا عدد مدارسه سبع ، ونوع ثالث مشترك عددها خمس⁽¹⁷¹⁾. ويلاحظ ان سبعا من هذه المدارس يقع فى الخرطوم بمفردها مما يدل على زيادة اقبال السودانيين عليها من ناحية ، وزيادة عدد المصريين فى العاصمة من ناحية ثانية .

وبالنسبة لملكية هذه المدارس فقد كانت ثابتة للهيئات والجمعيات التابعة لها ، وجميعها تسير حسب المناهج المصرية ، وقد درجت الحكومة المصرية على منح الهيئات الدينية المشرفة عليها مبالغ ضخمة كاعانات لاقامة مبانيها ، لذا ظلت ملكية هذه المدارس ثابتة لاصحابها من هيئات دينية وافراد⁽¹⁷²⁾. وفى تقديري ان عدم محاولة الحكومة المصرية تغيير ملكية هذه المدارس لتصبح ملكا لها يدل على أن الهدف الحقيقى للتعليم المصرى فى السودان كان هو نشر هذا التعليم بين أكبر عدد من السودانيين بصرف النظر عن يملك المكان الذى يتم فيه تدريس المنهج المصرى .

وإذا كانت المدارس الاميرية المصرية مقرا للدعوة الاتحادية ، فإن المدارس الحرة كانت الداعم لها وان لم تكن بنفس الصورة ، هذا ناهيك عن تميزها بالانشطة الاجتماعية والثقافية ، فكانت أخبار حفلاتها الخيرية تنشر فى الصحف⁽¹⁷³⁾. وكانت المدارس الحرة هى المقر لترحيل أى طالب سودانى يتعلم فى مصر ويخالف النظم ، فعلى سبيل المثال تشير صحيفة السودان الجديد فى يوليو 1948 الى ان لجنة الشؤون الثقافية للسودان وافقت على نقل تسعة طلاب سودانيين يدرسون بمدرسة حلوان الثانوية الى القسم الثانوى بكلية الاقباط بالخرطوم او الاقباط المصرية بعطبرة بحجة وضعهم تحت رقابة اهلمهم⁽¹⁷⁴⁾. ولكن محاضرة الاستاذ عوض عبد الرزاق فى دار اتحاد خريجي كلية غردون تكشف لنا سبب هذا الترحيل بأن هؤلاء الطلاب وغيرهم كانوا يتعرضون لضغوط حكومة النقراشى بسبب خروجهم

عن تأييد اسماعيل الازهرى ، لهذا انضم اتحاد طلبة غردون الى زملائهم اعضاء اتحاد الطلبة السودانيين بمصر وما ان انتهت المحاضرة حتى تعالى الهتاف بسقوط الاستعمار المصرى واذنابه (175). مما يدل على أن الصراع التعليمى كان يتصاعد مع تصاعد الصراع السياسى .

وتشير التقارير الى أن بعض المدارس الحرة قد حققت نتائج متفوقة على المسار التعليمى ، وظهر هذا بوضوح فى نتائج الابتدائية المصرية لسنة 1947 (176). وخير مثال مدارس النهضة بالابيض (غرب السودان) ، فقد كانت تهتم بنشر اسماء طلابها المتفوقين فى الصحف السودانية منذ عام 1946 (177). بل واصلت تحقيق نتائجها الجيدة فيما بعد ، ويظهر هذا بوضوح فى تقرير مديرالمعارف المستر وليامز الذى بعث به لمديرية كردفان تضمن ملاحظاته وثائجه على مدارس الابيض اثناء زيارته الاخيرة لها (178). وها هو مديرها الاستاذ وليم نسيم يرسل فى مارس 1949 لجريدة السودان الجديد ما يدل على النتائج الحسنة فى تلك المدارس بقسمها الاوسط (السودانى) وقسمها الابتدائى (المصرى) ، وما كان من الجريدة الا أن بعثت بتهانيتها له ولسكان الابيض (179). ويمكن تفسير وجود قسم سودانى داخل مدرسة مصرية على أنه نوع من التكيف مع البيئة السودانية خصوصا أن المنطقة كانت تخضع لتأثير الاستقاليين من حزب الامة .

وتشير وثائق وليم نسيم ومكاتبته فى منتصف الخمسينيات الى جانب من تاريخ التعليم فى هذه المدرسة حتى سنة 1952 ، فقد بلغ عمرمدرسته حينها ما يقارب العشرين سنة ، فتحدث عن خبرته الطويلة وكفاحة فى نشر الثقافة المصرية فى بقاع نائية ، وكيف اصبحت مدرسته منارة لغرب السودان وانها لم تكن تخضع لنظام المجانية الا سنة 1953 ، وفاخر بأن خريجى مدرسته اصبحوا يشغلون مراكز هامة كبرى ، فمنهم الاطباء ، والمحامون والمهندسون والاداريون ، وفاخر بأن أحد خريجى مدرسته نجح فى عضوية اول برلمان سودانى عن الحزب الاتحادى عن جبال النوبا ، تلك الجهات التى كان لبعض ابنائها نصيب الاسد فى الثقافة المصرية ، وقال بأنه على الرغم من ان غالبية سكان تلك الجهات حفاة عراة ، الا ان مدرسته قد خلقت منهم رجالا يشغلون أهم المناصب الحكومية ، وتساءل اليس هذا العمل بالخالد فى هذه الجبال ؟ وفاخر بان مدرسته هى السبب الاول لهذا الوعى ، ثم مساعدة مصر المالية فى المرتبة الثانية (180). وهو ما يشير الى دور المدرسة فى التغيير الاجتماعى والثقافى كأحد أهم أهداف السياسة التعليمية المصرية فى السودان .

وإذا كانت الصحافة المصرية لم تهتم بابرار الانشطة الاجتماعية فى تلك المدارس - لبعده المسافات - فإن الصحافة السودانية قدمت لنا اشارات مهمة فى هذا الجانب ، فقدمت لنا الكلية القبطية بالخرطوم كنموذج لدور تلك المدارس فى التفاعل مع المجتمع السودانى ، فكانت تقيم الحفلات والندوات لتحفيز الطلاب السودانيين والمصريين وتشجيعهم ، وقد حملت لنا صحيفة السودان الجديد جانبا من هذا ، ففى أحد اعدادها نشرت دعوة نيافة مدير مدارس الاقباط الخيرية بالخرطوم بحرى وناظرها ومدرسوها لكبار شخصيات العاصمة لحضورالحفل الذى اقيم صباح يوم 14 فبراير 1949 لتوزيع جوائز التلاميذ المتفوقين فى امتحان الفترة الثانية الذى عقد اوائل الشهر ، ونوهت الجريدة الى حضورسعادة مفتش الخرطوم بحرى واولياء امور الطلاب (181). ثم عادت الجريدة فى الثالث من ابريل 1949 لتتشر دعوة

مطران الخرطوم ومدير الكلية القبطية واعضاء مجلس ادارتها لآباء الطلاب ومندوبى الصحف لحضور حفل الالعاب الرياضية للقسم الابتدائى بالكلية الذى سيقام فى مساء اليوم التالى لصدور الجريدة برئاسة حضرة صاحب العزة مراقب التعليم المصرى (182). ثم عادت الجريدة لتتوه عن الحفل السنوى الذى ستقيمه الكلية القبطية للبنات بالخرطوم مساء يوم الخميس الموافق 14 ابريل 1949 (183). ونخلص من ذلك بأنه رغم تزايد وتيرة الصراع السياسى نجد بأن المدارس الحرة المصرية قد استطاعت أن تحقق نتائج مثمرة على المستوى التعليمى والثقافى والسياسى ايضا.

ج- المدرسون :-

كان غالبية المدرسين المصريين الذين بقوا فى السودان من الاقباط (184). وطبقا لمعاهدة 1936 عاد المدرسون المصريون مع من عادوا الى السودان ، ومنذ اواخر صيف سنة 1938 اصبحت حكومة السودان تعلن وظائف تدريسيه معينة فى جريدة التيمس دون أن يعلم بها المدرسون المصريون ، وكان هناك تشدد لدخول المدرسين المصريين فى التعليم الحكومى وخصوصا الجامعى (185). وطبقا لما أورده صاحب الدليل العام لسنة 1938 فقد ظل عدد المدرسين المصريين قليلا (186). وجاءت ظروف الحرب العالمية الثانية مواتية لهم لشغل وظائف التدريس الشاغرة فى مدارس السودان باعتبار انها وظائف مؤقتة لسنة او سنتين ، الى ان انتهت الحرب وعادت بريطانيا لاسلوبها القديم (187). وبهذا يمكن القول بأن سيطرة المدرسين المصريين خلال الحرب كانت من أقوى الدوافع لانشاء التعليم المصرى فى السودان خشية ان يعود الحال كما كان عليه قبل الحرب .

ويمكن أن نستشف ذلك بوضوح عبر تقارير الخبير الاقتصادى لسنة 1943 ، فقد تحدث عن أثر بعض المدرسين المصريين فى تلك الفترة فى خلق تقارب مصرى - سودانى ، فقد تحدث عن اثر الاستاذ السباعى بيومى وما اظهره من اخلاص وتقانى فى القاء المحاضرات ، وكيف أن نادى الخريجين بالابيض وواد مدنى وبورسودان طلب ان يستمع اهله الى نصيب من تلك المحاضرات ، لذا أوصى بضرورة أن يتم إحضار المحاضرين مرتين فى السنة ، فأخذت وزارة المعارف بالنصيحة فكانت ترسل كل عام اربعة اساتذة على دفعتين ، يقومون بالقاء المحاضرات فى النوادى السودانية على اعتبار انهم حاضرون للتفتيش على كلية الاقباط (188). وبهذا يتضح كيف تم توظيف الخبرة المكتسبة -عبر تفتيش وزارة المعارف المصرية على المدارس الحرة - فى أن تناط مهمة الدعوة للفكرة الاتحادية لمدرسى التعليم المصرى منذ انشائه .

وحين نتحدث عن المدرسين المصريين بعد انشاء مدرسة فاروق سنة 1943 يجب أن نفرق بين نوعين من المدرسين ، النوع الاول : هم المدرسون العاملون فى مدارس التعليم المصرى الاميرية والحرة وهؤلاء يخضعون لاشراف مراقبة التعليم المصرى المباشر ، والنوع الثانى : وهم المدرسون المصريون العاملون فى التعليم الحكومى والتعليم الدينى السودانى وبعض هؤلاء يخضعون لاشراف المراقبة غير المباشر باعتبارهم عاملين منتدبين او معارين من قبل وزارة المعارف المصرية . وبالنسبة للنوع الاول ؛ نستطيع القول بأنه منذ سنة 1943 أصبح من غير الممكن التخلص من المدرسين المصريين العاملين فى السودان ، بل زادت أعدادهم بالتوسع فى انشاء المدارس المصرية زيادة كبيرة (189). حتى بلغوا

400 معلم ومعلمة فى بداية الخمسينيات ، وكان اكثرهم من حملة الشهادات العليا ، وكانت نسبة كبيرة منهم حاصلين على دبلوم معهد التربية العالى بعد الدرجة الجامعية ، وكان يقوم بالتفتيش عليهم مفتشون لكل مادة من مواد الدراسة⁽¹⁹⁰⁾. وكان هؤلاء تحت عناية الوزارة ، فترسل الاصدارات التى تهتم بالمعلمين وعلى رأسها مجلة التربية الحديثة الى مدارس السودان ، لذا اشترك المدرسون المصريين والسودانيون فى فى النقاش حول القضايا التى تثيرها المجلة⁽¹⁹¹⁾. فقد كانت المجلة تطالب بان يشترك المعلمين والمتعلمين فى تنوير المجتمعين المصرى والسودانى⁽¹⁹²⁾. وبالتالي يمكن القول بأن عدد مدرسى النوع الاول قد وصل الى سبعة أضعاف العدد الموجود سنة 1924 (53 مدرسا) مما يدل على نجاح سياسة التعليم المصرية فى السودان فى حرب التعليم مع بريطانيا .

وكانت مرتبات مدرسى النوع الاول تصرف لهم من منطقة التعليم المصرى بالخرطوم بشيكات مباشرة باسم المدرس ، وكان الراتب عبارة عن الاصل الذى كان يتقاضاه فى مصر حسب درجته ، واضافى يتمثل فى بدل غلاء وبدل السودان وبدل سكن واعانة اجتماعية⁽¹⁹³⁾. وكانت عملية نقل المدرسين عبر المدارس المصرية تتم بسهولة ويسر سنة 1948⁽¹⁹⁴⁾. هذا بالاضافة إلى أن كثير من التقارير تشير الى اخلاص المدرسين المصريين فى المدارس المصرية والسودانية على السواء ، وانهم يتمتعون بسمعة حسنة ، وانهم يعاملون تلاميذهم معاملة اخوية تساعد فى افادتهم ، ونتائج طلابهم تشير إلى أنهم كانوا مجدين ومثابرين ، وفوق هذا وذاك كان تلاميذهم يحظون على اعجاب المفتشين بهم⁽¹⁹⁵⁾. ولعب العامل الفردى دورا مهما فى الارتقاء ببعض المدارس الحرة المصرية ، خصوصا فى المنطقة التى لم تجتذب اهتمام الجمعيات القبطية كمنطقة غرب السودان⁽¹⁹⁶⁾. ولعب المدرسون المنتمون لحركة الاخوان المسلمين دورا كبيرا فى تصدير أفكار الصحوة الاسلامية عبر تلك المدارس خلال الاربعينيات ، وكانوا على اتصال بجمعيات دعوية وخيرية اسلامية والقوا الكثير من الندوات⁽¹⁹⁷⁾. وكان تأثيرهم أكثر وضوحا فى المدارس المصرية الثانوية ، سواء عبر مدرسة فاروق أو عبر المدارس القبطية الثانوية⁽¹⁹⁸⁾. هذا بالاضافة الى نشاطهم فى مدارس شرق وجنوب السودان⁽¹⁹⁹⁾. بل ان بعضهم شارك فى التبصير بأمر الدين ونشر الاسلام فى الجنوب وقدموا خدمات كبيرة للمجتمع السودانى⁽²⁰⁰⁾.

ولما كانت مدرسة فاروق من أهم المدارس المصرية ، فقد كان مدرسوها أيضا من أهم المدرسين ، وكان عددهم قد بلغ 63 مدرسا واداريا سنة 1952⁽²⁰¹⁾. وكانت الصحافة السودانية تنشر جانبا من أخبارهم ، فعلى سبيل المثال نشرت فى ابريل 1947 خبر تعيين الدكتور عبدالوهاب زين العابدين طبيبا خاصا للمدرسة⁽²⁰²⁾. ثم عادت ونشرت فى اكتوبر سنة 1948 خبر سفر ناظرها الاستاذ صالح الدين الباقر بك لمهمة قصيرة بمصر⁽²⁰³⁾. ويمكن تفسير اهتمام الصحافة السودانية بالمدرسة ومدرسيها لكونها تمثل إحدى قلاع الفكر المصرى المنقول الى السودان ، وتجرى بها أهم حركة ثقافية كبيرة يقوم بها المدرسون المصريون ، فلقد اعلنت مدرسة فاروق فى يناير 1949 عن محاضرة يلقيها الاستاذ حسن يوسف عن الجامعة العربية ، وعن محاضرة لاستاذ علم الاحياء بالمدرسة عن " العالم غير المنظور " ⁽²⁰⁴⁾. ويبدو أن مدرسى المدرسة قد اختيروا بعناية فائقة نظرا لما يتمتعون به من قدرة

على المحاضرة والتتقيف ، فها هي صحيفة السودان الجديد تعلن عن دعوة لمحاضرة سيلقيها الاستاذ حسن نديم أحد مدرسيها موضوعها " شاعر الجمال والوجدان اسماعيل صبرى عبدالله " فى الاول من فبراير 1949 بقاعة محاضرات المدرسة (205). ويبدو ان الاستاذ حسن يوسف المدرس الاول للمواد الاجتماعية بمدرسة فاروق كان أحد العناصر الفعالة فى هذه الحركة الثقافية ، فقد أعلن بانه سيلقى محاضرة موضوعها " من القاهرة الى البحرين " مساء يوم 16 ابريل 1949 (206). ويمكن القول بأن مدرسة فاروق كانت سباقة فى تعيين السوڤانيين ضمن مدرسيها بشرط أن يكون قد تعلم حسب المنهج المصرى ، فحينما رجع الاستاذ عباس الحميدى من بعثته التعليمية عمل مدرسا بها (207).

وفيما يتعلق بمدرسى النوع الثانى ، فقد شهدت فترة الدراسة زيادة واضحة فى أعداد المدرسين المصريين الموجودين فى كل اشكال التعليم السوڤانى - التقليدية والحكومية - لسببين ، أولهما : سد العجز فى نقص المدرسين البريطانيين خلال فترة الحرب الثانية ، ثانيهما : قرار اللجنة الفرعية للتعليم سنة 1947 بأن عملية الاصلاح التعليمى تعتمد على استيراد المدرسين المصريين فى التعليم العالى والتعليم العام (208). وفيما يختص بالتعليم الدينى والتقليدى ، فقد شهدت هذه الفترة زيادة فى عدد المدرسين الازهريين فى المعاهد الدينية السوڤانية (209).

وفيما يتعلق بالتعليم الحكومى العام والفنى ، فقد تحدثت الصحف السوڤانية عن مشاركة المدرسين المصريين فى هذا التعليم ، ويعد الاستاذ صالح بحيرى - ناظر مدرسة المؤتمر - اشهر من خدم فيه (210). وتحدثت عن قيام وزارة المعارف السوڤانية بالتعاقد مع المدرسين المصريين ، فعلى سبيل المثال ذكرت بأن بعض رجالات التعليم السوڤانيين برئاسة احمد محمد صالح مدير المعارف (لقدم المستخدمين) قد ذهبوا الى مصر سنة 1949 للقيام بثلاث مهام ، على رأسها التعاقد مع اثنين من مدرسى اللغة العربية للتدريس فى مدارس السوڤان الثانوية (211). وتم التعاقد بالفعل مع الاستاذ محمد انيس عبدالمجيد للتدريس بمدرسة الدويم الريفية والاستاذ صلاح الدين عووضة للتدريس بمدرسة رفاة الوسطى وهما من خريجي معهد التربية العالى بمصر ، على ان يباشرا عملهما فى مارس سنة 1949 (212).

وفيما يخص التعليم الفنى ، فقد كانت الاعلانات المنشورة فى الصحف المصرية تدل على تفضيل حكومة السوڤان للمصريين فى تلك الفترة ، كاعلان المنشور فى الاهرام بتاريخ 24 مايو سنة 1952 يطلب مدرسين لمدرسة مصلحة النفل الميكانيكى (213). واعلان آخر فى العاشر من مايو 1952 يطلب كبارمساعدين (فى المحاضرة) ومساعدين لهم ، بقسم البناء التابع لمعهد الخرطوم الفنى لتدريس الطلبة عملية البناء والحرف الاخرى ، واشترط الاعلان خبرة مهنية وتدريسية (214). واعلان ثالث فى اليوم التالى عن حاجة معهد الخرطوم الفنى لمدرسين فى اللغة الانجليزية وان يكون المؤهل من جامعة بريطانية وله خبرة تدريسية ويكون تحت التجربة بالندب من الحكومة المصرية او بعقد لمدة سنتين قابلة للتجديد (215). بما يشير الى رغبة فى الندب وليس التعاقد للاستفادة من انخفاض التكلفة .

أما فيما يتعلق بالتعليم العالى فقد شارك عدد من الاساتذة المصريين فى التدريس فى كلية غردون ، كالدكتور محمد النويهى استاذ اللغة العربية بالكلية ، الذى كان له نشاط اجتماعى واضح

(216). ولكن حدث احجام فى يونيو سنة 1952 عن المشاركة لكثرة الوظائف الشاغرة فى الحكومة المصرية ، ولعدم اتاحة الفرصة أمام الاساتذة المصريين للاشتراك فى ادارة الكلية ، فمجلس الكلية الجديدة لم ينتخب احد من الاساتذة المصريين (217).

د - الطلاب :-

كان عدد الطلاب السودانين قليلا فى المدارس القبطية قبل تأسيس التعليم المصرى فى السودان وذلك لاقتصارها على ابناء المصريين ، وحدثت زيادة فى اعدادهم بعد السماح لهم بالالتحاق بتلك المدارس فى أواخر الثلاثينيات ، وتصاعدت تلك الزيادة بعد تأسيس مدرسة فاروق سنة 1943 ، فقد زاد عدد الطلاب فى مدارس التعليم المصرى من 1737 طالبا (منهم 345 سودانيا بنسبة 20%) سنة 1936 الى 3000 طالبا (منهم 1495 سودانيا بنسبة 50%) سنة 1946 بزيادة بلغت نسبتها 400% تقريبا ، فى حين ارتفعت أعدادهم فى المدارس السودانية بنسبة 200% فى نفس الفترة (218).

وإذا قارنا عدد طلاب مدرسة فاروق الثانوية كنموذج للتعليم المصرى بعدد طلاب مدرسة غردون الثانوية - 526 طالبا سنة 1946 - كنموذج للتعليم الحكومى ، لوجدنا بأنها كانت تقف ندا قويا فى مجال التعليم الثانوى مع الاخذ فى الاعتبار تفوق المدارس الحكومية فى عدد طلاب التعليم الاولى ، فقد بدأت تلك المدرسة بثلاثة او اربعة فصول سنة 1944 ثم اخذت تنمو حتى اصبحت تضم 15 فصلا فى أواخر الاربعينيات ، ثم أصبحت تضم جميع شعب الدراسة التوجيهية وأصبح أكثر تلاميذها من السودانين (219). فقد كان لديها أكثر من وسيلة لاستقطاب الطلاب السودانين ، منها ما أقرته لجنة العلاقات الثقافية فى 18 يناير 1947 بأن يمنح أول كل شعبة من الطلبة السودانين فى امتحان التوجيهية جائزة تسمى " جائزة فاروق " جزء منها مالى ، وآخر يلتحق بالبعثة الداخلية المجانية لاتمام دراسته فى الجامعة او المعاهد العليا بمصر (220). هذا بالاضافة الى وجود محفزات ومزايا مرتبطة بالمدرسة نفسها ، فقد كان تلاميذها يتناولون وجبة افطار ووجبة غداء مجانية ، ويسمح لنحو 60 تلميذا بالسكن فى بيت الطلبة بالخرطوم على أن يدفع الواحد منهم عشرون جنيها نظير سكتانه طوال العام الدراسى ، وللطلبة الخارجية سيارات توصلهم الى منازلهم ويدفعون قيمة انتقالهم (221). وهذا ما يفسر زيادة اقبال الطلاب السودانين على المدرسة ، حتى أصبحت زيادة طلابها مقياساً لنجاح سياسة التعليم المصرى فى السودان .

ولم تكن مسألة اقبال الطلاب السودانين هى الدليل الوحيد لتفوق التعليم المصرى ، بل اقبل عليه طلاب الجاليات الارمنية والسورية ، وصور المتفوقين فى الدور الاول لسنة 1946 من تلاميذ مدارس النهضة بالابيض تشير الى ذلك (222). مما يدل على دورها فى خلق تفاعل بين تلاميذ الجنسيات المختلفة .

ومن خلال نتيجة امتحان الابتدائية المصرية فى السودان فى مايو 1947 يمكن رصد عدة اشارات تتعلق بمسألة الطلاب ، فقد كان المتقدمون للامتحان فى جميع انحاء السودان 471 تلميذا نجح منهم 202 تلميذا ، ومن 39 تلميذة نجح منهن 26 ، وتم نشر اسماء الخمسة الاوائل حسب ترتيبهم ♥ ، ثم عرضت الصحيفة على مدى يومين متتاليين ارقام جلوس الناجحين (223). ويلاحظ أن المتفوقين كانوا

من مدارس الاقباط بالخرطوم وعطبرة وبورسودان ، ويلاحظ أيضا أن عدد البنات كان قليلا وأن نسبة نجاحهن كانت تقترب من 80% مقارنة بعددهن ، بل حققت احداهن المركز الثانى بين المتفوقين ، وبالمقابل كانت نسبة نجاح الاولاد اقل من 50% ، وقد ترجع نسبة النجاح القليلة فى الابتدائية المصرية نتيجة السماح لطلاب المنازل بالتقدم للامتحان وهم ليسوا على مستوى الطلاب النظاميين ، رغم أن هذا الامر لا ينطبق على مدارس النهضة بالابيض .

وحسب نتيجة الابتدائية يمكن القول بأن عدد التلاميذ الكبير ارتبط بالمدارس المنشأة فى اماكن تركيز المصريين ، وأن أكبر الاعداد كانت فى المدرسة الانجيلية المصرية بالخرطوم والكلية القبطية للبنين بالخرطوم وكلية كمبوني ومدرسة الاقباط بعطبرة ومدرسة الاتحاد للبنين بواد مدنى (224). ورغم أن النتيجة تشير الى الاهتمام بالكيف ، فلم يكن هناك تهاون فى نسبة الناجحين ، الا ان ذلك لم يلغ الاهتمام بالكم ، فهاهو وليم نسيم ناظر مدرسة النهضة بالابيض يشير الى ان مدرسته خرجت تلاميذ اكثر من المدرسة الابتدائية الحكومية (225). لهذا تأتى مدرسته على رأس المدارس المصرية التى ساهمت فى زيادة اقبال الطلاب السودانيين على التعليم المصرى .

ومنذ يناير 1949 وسعت المراقبة العامة للتعليم المصرى فى السودان بالتنسيق مع وزارة المعارف المصرية من تحفيزها للطلاب ، حين قررت تنظيم رحلة الى مصر من طلبة مدرسة فاروق ، واخرى مثلها الى السودان من طلبة معهد الدراسات العليا بالقاهرة خلال فترة فتح المعرض الزراعى الصناعى بمصر (226). واختير 30 طالبا من طلاب مدرسة فاروق الثانوية للسفر الى القاهرة يوم 18 فبراير ، وايضا 20 من طلاب مدرسة الاقباط بالخرطوم للسفر يوم 15 فبراير 1949 (227). وكان لما يقدمه التعليم المصرى من خدمات وما تمتعت مدارسه به من سمعة ونتائج حسنة ، أن تهافت اولياء امور التلاميذ للسعى لايجاد امكنه لابنائهم فى مدارسه مما يدل على جهود المدرسين فى العناية بتلاميذهم (228).

ونتيجة الاهتمام الذى يلقاه طلاب المدارس المصرية (جملتها عشرون) بلغ عددهم فى - بداية الخمسينيات - زهاء التسعة الاف طالب منهم 7000 من السودانيين و1500 من المصريين وقلة من الجنسيات الاخرى ، هذا خلاف اولئك الذين يتلقون علومهم فى مصر فى المدارس والمعاهد الدينية والكليات الجامعية ومن ترسلهم مصر لبعثات خارجية وهو عدد قد يربو على من يتلقون العلم فى المدارس السودانية (229). وبهذا نستطيع القول بأن سياسة نشر التعليم المصرى فى السودان قد حققت أهدافها على المستويين العام والخاص ، فعلى المستوى العام ؛ قفز مجموع طلاب التعليم المصرى فى السودان من 1937 (سنة 1936) الى 3000 (سنة 1946) الى 9000 طالب فى بداية الخمسينيات ، وعلى المستوى الخاص ؛ قفز عدد الطلاب السودانيين من 345 الى 1495 الى 7000 طالب على التوالى ، بما يعنى أن نسبة الطلاب السودانيين قد قفزت من 20% سنة 1936 الى 80% فى بداية الخمسينيات.

خاتمة :

تخلص الدراسة الى عدد من النتائج أهمها :

**** أن مصر - عبر تاريخها - هي التي شكلت حجر الأساس في نقل الافكار والعلوم الى السودان ، وبالتالي لعبت الدور الأهم في صياغة عقلية الفرد السوداني ، وحتى حينما تلقى هذا الفرد علمه عن آخرين شعر بأن تيار التغريب سيجرفه ، لهذا ظل المعلم المصرى يحظى بمكانة فريدة بين معاصريه من المعلمين الآخرين ، لذا فإن الدراسة أثبتت بأن الاثر الفكرى الذى تركه المعلم المصرى فى الانسان السودانى هو الذى يفسر هذا التوافق والترحيب بالتعليم المصرى فى السودان .**

**** قدمت لنا الدراسة قراءة جديدة للفترة التى سبقت ثورة يوليو 1952 ، فقد وجهت الاتهامات لتلك الفترة بانها ركزت على المفاوضات وتقديم المذكرات القانونية التى تدعم قضية السيادة المصرية على السودان ، دون أن يكون لمصر وجود حقيقى على أرض الواقع ، ودون ان تقدم شيئاً يعند به للسودان ، الامر الذى أدى الى بروز كبير لفريق الاستقلاليين وانتهى المطاف بالانفصال فيما بعد ، فمن خلال الدراسة اتضح لنا ان عهد فاروق كان بمثابة العهد الرائد فى النزول والاحتكاك الحقيقى بالمجتمع السودانى ، لذا فان الدراسة تقدم اضافة حقيقية للبعد الحضارى والثقافى والسياسى فى العلاقات المصرية السودانية .**

**** اثبتت الدراسة بأن التعليم المصرى فى السودان هو الذى خلق التفاعل الحقيقى بين مصر والسودان ، وظهر هذا بوضوح فى اجتماع القوى السودانية حوله ، لذا راحت قوى الاحتلال تسعى بكل الطرق لصناعة فريق من السودانييين للنيل من هذا التعليم ، لكن الانقسام حوله ما بين مؤيد ومعارض يدلل على عدم قدرة بريطانيا لاعادة الاوضاع لما كانت عليه قبل عام 1943.**

**** أن ادارة التعليم المصرى فى السودان اثبتت أن الشخصيات التى تولت قيادة هذا الملف كانت تتمتع بقدرات تعليمية وثقافية وسياسية وقيادية ساعدت فى توسيع هذا التعليم ونشره بين السودانييين ، وأن تأسيس المراقبة العامة للتعليم المصرى فى الخرطوم كانت خطوة مهمة لمزيد من التوسع .**

**** أن نجاح أهداف التعليم المصرى فى السودان قد ظهرت فى ثلاثة ملامح رئيسية ، **الملح الاول تعليمى** : وتمثل فى زيادة أعداد المدارس المصرية بنوعيتها الاميرى والحر وزيادة اعداد المدرسين والطلاب السودانييين ، واسهم فى عملية الاصلاح والتطوير التعليمى التى جرت فى السودان فى تلك الفترة ، **الملح الثانى اجتماعى وثقافى** ؛ فقد كان له دور كبير فى احداث التغيير الاجتماعى والثقافى عبر المناطق التى استقر بها ، **الملح الثالث سياسى** ، فقد كان له دور مهم فى زيادة الوعى السياسى عبر السودان ، فقد تغلغت قضية الاتحاد - كتيار فكرى تقوده المدارس المصرية للمحافظة على الهوية - بين المجتمع السودانى ، مما أدى الى زيادة التقارب المصرى السودانى فى تلك الفترة .**

هوامش الدراسة :-

- (1) Ahmed Al Shahi :- ANoah's Ark : The Continuity of Khatmiyya Order in Northern Sudan ,Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies) , Vol.8,No.1,1981.PP.13-15.
- (2) Nuri El-Amin Mohammed:- Britain the 1924 Sudanese Uprising ,and the Impact of Egypt on the Sudan ,International Journal of African Historical Studies , Vol.19,No.2,1986.PP.237,238.
- (3) Sanderson G.N. : The Modern Sudan ,1820-1956 :The Present of Historical Studies ,The Journal of African History, Vol.4,No.3,1963.PP.445,453.
- (4) Troutt Powell M.Eve :- From Odyssey to Empire : Mapping Sudan Through Egyptian Literature in The Mid-19th Century , International Journal of Middle East Studies , Vol.31,No.3,Aug.1999.P.423.
- (5) Aguda, Oluwadare :- Arabism and Pan-Arabism in Sudanese Politics , ,The Journal of Modern African Studies , (5) Vol.11,No.2,June 1973.P.178.
- (6) Troutt Powell M.Eve :- Op.Cit., PP.,419,420 .
- (7) امين سامي باشا : - التعليم في مصر في سنتي 1914 و 1915 ، مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر ، 1917 ص ص 61 ، 62 ، 83 .
- (8) Abd Al Rahim,Muddathir : Arabism, Africanism, and Self-Idenfication in The Sudan ,The Journal of Modern African Studies , Vol.8,No.2,Jul.1970.PP.233,234,239,40.
- (9) Voll,John O.:- The British , The Ulama ,and Popular Islam in The Early Anglo –Egyptian Sudan , , The (9) International Journal of Middle East Studies , Vol.2,No.3,Jul.1971.PP.213,214 ، واختار الشيخ محمد عبده حوالي 50 معلما متخصصين في التاريخ الاسلامي واللغة العربية والتفسير والحديث وعلوم الشريعة ، للمزيد انظر ، محمد سليمان : - دور الازهر في السودان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985 ، ص ص 111 ، 114 ، 115 .
- (10) يواقيم رزق مرقص :- غروب السلطة عن السودان بعد عام 1899 ، ندوة دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر ، المجلس الاعلى للثقافة ، 2003 ، ص 603 ، وكذلك انظر ، يونان لبيب رزق :- الثوابت والمتغيرات في العلاقات المصرية السودانية ، دار الهلال ، 1994 ص 57 .
- (11) محمد عمر بشير : تطور التعليم في السودان 1898-1956 ، ترجمة هنري رياض ، محمد سليمان ، عبد الله حسن ، الجنيد على محمد ، ط2، دار الجيل ، مكتبة خليفة عطية (بيروت - الخرطوم) 1983 ، ص 83 .
- (12) Aguda, Oluwadare :- Op.Cit., PP.185,192 .
- (13) تقرير الملحق الثقافي للشئون الدينية احمد موسى عن الصراع الثقافي بالسودان وموقفنا منه في 12 مارس 1959 ، ملف 2 / 367 / 17
- (14) محمد سعيد القفال :- تاريخ السودان الحديث 1820 -1955 ، ط2 ، مركز عبد الكريم ميرغني ، الخرطوم ، 2002 ، ص ص 385 ، 386 ، 428 ، 429 ، 435 .
- (15) Currie , James :- The Educational Experiment in the Anglo – Egyptian Sudan , 1900-33,Patt11, Journal of the African Society, Vol.34,No.134,Jan.1934.PP.45,47.
- (16) مذكرة ولیم نسیم ناظر مدرسة النهضة بالابيض الى السيد وزير التربية والتعليم في 5/8/1955 للمطالبة بوضعه على درجة تتناسب وجهوده زهاء ربع قرن في نشر التعليم المصري بالسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية ، ص 1 .
- (17) Sanderson ,Lilian :- Education Development and Administrative Control in The Nuba Mountains Region of the Sudan ,The Journal of African History, ,Vol.4,No.2,1963,PP.234,235-242.
- (18) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان عن التعليم المصري في السودان والتي القيت بالنادي المصري بام درمان يوم 31 / 3 / 1955 ، ملف 3 / 1 / 9 مشروعات للسودان ، محفظة 53 سرى جديد ، ارشيف الخارجية ، ص 1 .
- (19) عبدالله حسين :- السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية ، المطبعة الرحمانية بمصر ، 1935 ، ص ص 33 ، 34 .
- (20) يونان لبيب رزق :- المرجع السابق ، دار الهلال ، 1994 ، ص 58 .
- (21) اميل مكاربوس :- الدليل العام للقطر المصري والسودان ، الطبعة الرابعة عشر ، مطبعة الدليل العام ، 1938 ، ص ص 1909 – 1912 .
- (22) احمد سعد مسعود :- السياسة التعليمية في السودان واثرها على التعليم الديني الاسلامي 1912-1973 " دراسة تحليلية " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الازهر ، 1982 ، ص ص 154 ، 155 .
- (23) Sanderson , Passmor ,Lilian :- Education in the Southern Sudan : The Impact of Government –Missionary- Southern Sudanese Relationships Upon the Development of Education during the Condominium Period ,1898-1956 , African Affairs , , Vol.79,No.315, April 1980 , PP.166,167.
- (24) وزارة المعارف العمومية ، مسائل متنوعة عن السودان تحضير الدكتور حامد سلطان ، دوسية 2 ، ج ثان ابحاث وتقارير مقدمة من هيئة المستشارين عن السودان ، رئاسة مجلس الوزراء ، محفظة 3 / هـ ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (25) فرنسيس دينق :- المرجع السابق ص ص 111 - 113 .
- (26) محمد عمر بشير :- المرجع السابق ص ص 292 ، 293 .
- (27) نفسه ، ص 293 .

- (28) احمد سعد مسعود : - رسالة الماجستير السابقة ، ص 155 .
- (29) ملف مقترحات الخبير الاقتصادي في السودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (30) محمد عمر بشير : - المرجع السابق ص ص 293 ، 294 .
- (31) احمد سعد مسعود : - رسالة الماجستير السابقة ، ص ص 155 ، 156 .
- (32) تقرير الخبير الاقتصادي لمصر في السودان يوليو 1943 ، وزارة التجارة والصناعة ، الحكومة الملكية المصرية ، ملف 2-5/3 ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 ، ص ص 32 ، 33 .
- (33) مذكرة من وزير المعارف لرئيس مجلس الوزراء في 19 / 9 / 1943 ، ملف مسائل ادارية واخرى تتصل بتنفيذ بنود المعاهدة الخاصة بالسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (34) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادي المصري بام درمان :- المرجع السابق ص 2 .
- (35) مذكرة من وزير المعارف لرئيس مجلس الوزراء في 19 / 9 / 1943 ، :- المذكرة السابقة .
- (36) احمد سعد مسعود : - رسالة الماجستير السابقة ، ص 156 .
- (37) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادي المصري بام درمان :- المرجع السابق ص 2 .
- ♥ انظر النقطه الخاصة بمراقبة التعليم المصري والتي سيأتى ذكرها عبر الحديث عن بنية التعليم المصري في السودان .
- (38) احمد سعد مسعود : - رسالة الماجستير السابقة ، ص 156 .
- (39) مذكرة مدير التعليم المصري بالسودان عن التعليم المصري في السودان في 21 / 11 / 1955 ، ملف 3 / 1 / 9 مشروعات للسودان ، محفظة 53 سرى جديد ، ارشيف الخارجية ص 1 .
- ♥ كلف انشاؤه مبلغ 300000 جنية .
- (40) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادي المصري بام درمان :- المرجع السابق ص 2 .
- (41) نفسه ، ص 1 .
- (42) تقرير الخبير الاقتصادي لمصر في السودان يوليو 1943 :- التقرير السابق ، ص ص 36 ، 37 .
- (43) نفسه ، ص ص 32 ، 33 .
- (44) احمد سعد مسعود : - رسالة الماجستير السابقة ، ص 156 .
- (45) نفسه ، ص ص 156 ، 157 .
- (46) لجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان 18 يناير 1947 ، الجلسة الرابعة ، ملف القرار الوزاري بانشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 ، ص 2 .
- (47) اسندت اللجنة لمعالى حامد سليمان باشا وزير الأشغال وعضوية صبرى الكردى باشا وكيل وزارة الأشغال والشيخ حسن مأمون عضو المحكمة العليا الشرعية واللواء عبدالفتاح البشارى بك رئيس هيئة اركان حرب القوات المصرية فى السودان ومحمود زكى وكيل الوزارة لشئون السودان ، للمزيد انظر ، تأليف لجنة فى دار الرياسة ، الاهرام ، 14 / 2 / 1952 .
- (48) وزارة المعارف العمومية ، مسائل متنوعة عن السودان تحضير الدكتور حامد سلطان ، دوسية 2 ، ج ثان ابحاث وتقارير مقدمة من هيئة المستشارين عن السودان ، رئاسة مجلس الوزراء ، محفظة 3 / هـ ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (49) تقرير مقدم من الخبير الاقتصادي لمصر في السودان :- التقرير السابق ، ص ص 24 ، 28 ، 30 ، 33 .
- (50) محاضرات مدرسة فاروق ، السودان الجديد ، العدد 695 ، الاثنتين في 24 يناير 1949 .
- (51) مذكرات مقدمة من ادارة شئون ما بعد الحرب الى رئيس الوزراء بشأن حرق حكومة السودان لاحدى بنود معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا 1936 ، رئاسة مجلس الوزراء ، ادارة شئون ما بعد الحرب 3 نوفمبر 1945 ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 ، ص ص 36 ، 37 .
- (52) Nuri El-Amin Mohammed:-The Role of Egyptian Communists in Introducing The Sudanese to Communism in The 1940s , International Journal of Middle East Studies , Vol.19,No.4,1987.PP.433,438,440.
- (53) خطاب موجه الى نائب وزير الارشاد بشأن الجمعيات التي تم الاتصال بها ، ملف 4 / 3 النواحي الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية ، وزارة الارشاد القومى ، الطرق الصوفية ، محفظة 308 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية .
- (54) Hail ,J. A. :- Britain's Foreign Policy in Egypt and Sudan 1947-1956 , Ithaca Press ,Lebanon ,1996 PP.45 – 51 .
- (55) ملف مقترحات الخبير الاقتصادي لمصر في السودان ، محفظة 3 / د ، وزارة التجارة والصناعة ، الحكومة الملكية المصرية ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (56) مذكرات مقدمة من ادارة شئون ما بعد الحرب ، المذكرة السابقة ، ص ص 36 ، 37 .
- (57) ملخص حديث بين حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب السعادة السير هيربرت هدلستون حاكم السودان العام بديوان الرياسة الساعة 12 يوم الخميس الموافق 11 نوفمبر 1943 ، ملف مسائل ادارية اخرى تتصل بتنفيذ بنود المعاهدة الخاصة بالسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (58) وزارة المعارف العمومية ، مسائل متنوعة عن السودان :- التقرير السابق .
- (59) تقرير الملحق الثقافى للشئون الدينية احمد موسى عن الصراع الثقافى بالسودان وموقفنا منه :- المرجع السابق ، ص ص 7-11 .
- (60) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادي المصري بام درمان :- المرجع السابق ص 3 .
- (61) تقرير الخبير الاقتصادي لمصر في السودان يوليو 1943 :- التقرير السابق ، ص ص 36 ، 37 .
- (62) تقرير الملحق الثقافى للشئون الدينية احمد موسى عن الصراع الثقافى بالسودان وموقفنا منه :- المرجع السابق ، ص ص 7-11 .
- (63) مذكرة محمد ابوفرحة مبعوث الازهر بملكال للسيد محمد صفوت قائد القوات الجوية ، ملف 2/4/3 لعام 1954 ، الشئون الدينية وشئون التعليم ، محفظة 59 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- (64) كان اللورد دى لاور قد قام بكتابة تقرير عن التعليم العالى فى شرق افريقيا ، ودعى لزيارة السودان فى رحلة عودته Corbyn E.N. :- The Administration of The Sudan in 1937 , Journal of the Royal African Society , Vol.38,No.151, (Apr.1939) PP. 287 .
- (65) مجلس السودان الاستشارى : وظائف حكومتهم ، ملف 2 / 3 / شئون العمال ، وزارة الحربية والبحرية ، محفظة 309 سرى قديم ، ارشيف الخارجية .
- (66) Burton , John W. :- Christians ,Colonists , and Conversion : A view from the Nilotic Sudan , Journal of Modern African Studies ,Vol.23,No.2,June. 1985 ,PP.361,362.
- (67) المنحة البريطانية للسودان ، السودان الجديد ، العدد 1184 ، 6 مايو 1947 .
- (68) Chilver E.M. :- Makerere : The University College of East Africa ,The Journal of Negro Education ,Vol.26,No.4,Autumn 1957,PP.520-523.
- (69) Jesse Jones ,Thomas :- Report About: Education in East Africa , A study of East ,Central and South Africa by The Second African Education Commission Under the auspices of the Phelps-Stokes Fund, in Cooperation with the International Board, Edinburgh House Press, London ,PP.158-163.

Wai Dunstan M :- Pax Britannica and Southern Sudan : The View From The Theatre , African Affairs , (70)
Vol.79,No.316,Jul. 1980 ,PP.381,382 ,385 ,391.

- (71) محمد عمر بشير :- المرجع السابق ص 295 ، 327 .
- (72) تقرير مقدم من الخبير الاقتصادي لمصر في السودان :- التقرير السابق ، ص 24 ، 28 .
- (73) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادي المصري بام درمان :- المرجع السابق ص 3 .
- (74) محمد عمر بشير :- المرجع السابق ص 294 ، 295 .
- (75) مذكرة عن الوضع الإداري في السودان " مؤتمر السودنة " ، طه السيد نصر ، دوسية خاص ، محفظة 3 / و ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (76) محمد عمر بشير :- المرجع السابق ص 291 - 293 .
- (77) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادي المصري بام درمان :- المرجع السابق ص 10 .
- ♥ السير جيمس روبرتسون :- السودان من الحكم البريطاني المباشر الى فجر الاستقلال ، ترجمة مصطفى عابدين ، دار الجبل ، بيروت ، 1996 ، ص 193 .
- (78) مذكرة عن انشاء معهد ديني بالسودان ردا على استفسار رئاسة مجلس الوزراء من قبل طه السيد نصر مستشار الراي بمجلس الدولة في 25 / 6 / 1947 ، ملف خاص بسعادة وكيل الوزارة لشئون السودان ، محفظة 3 / و ، مجلس الوزراء ما بعد 1923 ، ومقترحات وزارة المعارف سنة 1951 تشير الى تركيزها على المدارس الدينية وزيارة المراقب العام في تلك السنة للجنوب تشير الى ذلك ، انظر السير جيمس روبرتسون :- المرجع السابق ، ص 221 .
- (79) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادي المصري بام درمان :- المرجع السابق ، ص 9 .
- (80) المراقبة العامة للتعليم المصري بالسودان : مذكرة المراقب العام للتعليم المصري بالسودان في 28 / 2 / 1954 بشأن طلب اقرار قانوني يؤخذ على المدارس الحرة بالسودان ، ملف 3 / 4 / 2 الشئون الدينية وشئون التعليم ، محفظة 59 سرى جديد ، ارشيف الخارجية ص 1 .
- (81) اهتمام وزير المعارف بتحديد عدد تلاميذ التعليم المصري في السودان ، الاهرام ، 26 / 5 / 1952 .
- (82) المراقبة العامة للتعليم المصري بالسودان :- المذكرة السابقة ، ص 1 .
- (83) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادي المصري بام درمان يوم :- المرجع السابق ص 9 .
- (84) عناية رئيس الوزراء بتعليم السودانيين ، المطالبة باعتماد 26 الف جنية لتشجيع التعليم ، انشاء مدرسة المؤتمر وتوسيع مدرسة الاقباط ، الاهرام ، 12 / 9 / 1952 .
- ♥ تاجر سوداني يعيش بالقاهرة ، وكان له دور مرموق في الحركة الوطنية واصبح فيما بعد رئيس لجنة المؤتمر بالقاهرة ، وكان اولئك الطلاب الذين يتم اختيارهم اما ابناء سودانيين مقيمين بمصر واما طلبه سافروا على نفقتهم الخاصة .
- (85) للمزيد انظر ، محمد عمر بشير :- المرجع السابق ص 296 ، 297 .
- (86) مذكرة عن مؤتمر الخريجين في 6 / 10 / 1943 ، تقارير الخبير الاقتصادي لمصر في السودان يوليو 1943 ، وزارة التجارة والصناعة ، الحكومة الملكية المصرية ، ملف 2-5/3 ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (87) عناية رئيس الوزراء بتعليم السودانيين :- المرجع السابق .
- ♥ اصيحت هناك صعوبة في ان تعود المدرسة لادارة وزارة المعارف المصري ، خاصة بعدما قامت الحكومة السودانية بدفع المبلغ المتأخر للمقاول ، وعرض قبيل منتصف الخمسينات بانه لا مانع من انشاء دور علوي فوق المدرسة الحالية تنقل اليه المدرسة الثانوية المصرية بالخرطوم على ان تنشأ الحكومة المصرية جامعة مصرية مكان مدرسة الخرطوم الثانوية ، للمزيد انظر ، ملف 1 / 3 / 9 مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- (88) المراقبة العامة للتعليم المصري بالسودان :- المذكرة السابقة ص 2 .
- (89) عناية رئيس الوزراء بتعليم السودانيين :- المرجع السابق .
- (90) اشارت تحريات المدعو احمد عبداللطيف محسن المدرس بمدرسة الاحفاد سنة 1953 الى انه كان منتدبا من التعليم العام بوزارة المعارف للعمل بالسودان منذ 13 / 10 / 1943 وهناك خطابات اخرى تشير لهذا التعاون منذ 1943 ، للمزيد انظر ملف 11 ملف الاخبار الحربية / تحريات عن اشخاص ، فيلم 11 محفظة رقم 16 ، ارشيف البلدان ، وثائق الخارجية .
- (91) Alshahi , Ahmed :- Op.,Cit., ,P.16 .
- (92) محمد عمر بشير :- المرجع السابق ، ص 301 ، 305 .
- (93) شيخ الازهر يدعو احزاب السودان الى الاتحاد ونسيان المصالح الشخصية ، الاهرام ، 31 / 3 / 1952 .
- Warburg Gabriel R. :- The Condominium Revisited :The Anglo- Egyptian Sudan 1934 -1956 : A Review Article (94)
Bulletin of the School of Oriental and African Studies , University of London , Vol.56 ,No.1,1993.PP.3, 4 .
- (95) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادي المصري بام درمان :- المرجع السابق ص 3 ، 10 .
- (96) خطاب من الاتحاد السوداني المصري لوحدة وادي النيل الى وكيل الوزارة لشئون السودان 30 / 11 / 1950 ، ما هي الجنسية السودانية ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (97) محمد عمر بشير :- المرجع السابق ص 307 .
- Sharkey Heather J. :- A Century in the Print : Arabic Journalism and Nationalism in Sudan ,1899-1999 (98)
International Journal of Middle East Studies ,Vol.31,No.4,Nov. 1999 ,PP.535,538 .
- (99) فرنسيس دينق :- المرجع السابق ص 111 ، - 113 .
- Tosh ,John :- Education in Southern Sudan ,The Journal of African History ,Vol.24.No.1. (100)
- (101) رسالة مبروك يانج الى الرئيس محمد نجيب بشأن امداد التعليم المصري الى الجنوب في 12 / 5 / 1953 ، ملف 9/13 الجنوب 1953 ، محفظة 309 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية .
- (102) محمد سعيد القدال :- المرجع السابق ، ص 474 .
- ♥ هو أحد طلاب السودان في بعثة الملك فاروق التعليمية الى الخارج ، ومن الذين تعلموا في المدارس المصرية في السودان ثم اكملوا تعليمهم في مصر
- (103) اذاعة عن السودان من سويسرا لطلاب سوداني من اعضاء بعثة الملك فاروق ، الاهرام ، 8 / 7 / 1952 .
- (104) ابر النحل ، التعليم في السودان ، مقال بتوقيع عباس الحميدى ، عضو بعثة الملك فاروق الاول لابناء السودان ، زيورخ ، سويسرا ، الاهرام ، 23 / 7 / 1952 .
- (105) معاملة الحاصلين على درجة الليسانس المصرية في السودان ، مسائل متنوعة عن السودان تحضير الدكتور حامد سلطان ، دوسية 2 ، ج ثان ابحاث وتقارير مقدمة من هيئة المستشارين عن السودان ، رئاسة مجلس الوزراء ، محفظة 3 / هـ ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (106) حكومة السودان تحرم ابناتها من وظائفها لانهم تخرجوا من الجامعات المصرية ، الاهرام ، 15 / 9 / 1952 .
- (107) تقرير الخبير الاقتصادي لمصر في السودان يوليو 1943 :- التقرير السابق ، ص 32 ، 33 .
- ♥ جريد يومية سودانية وهي لسان حال الاستقلاليين ، وكان يرأس تحريرها احمد يوسف هاشم .

- (109) يونان لبيب رزق :- المرجع السابق ص 58 .
- (110) بلغ عدد الذكور من المصريين 5030 وبلغ عدد الإناث 4727 وعدد الأطفال 7577 ، في حين بلغ عدد السكان الأصليين 7004618 ، وبلغ عدد الهنود 871 ، وعدد الأوربيين 5905 ، وعدد السكان الآخرين 15855 ، للمزيد انظر : احصائية السكان المدنيين بالسودان سنة 1945 ، رئاسة مجلس الوزراء ، هيئة المستشارين ، ادارة المحفوظات ، محفظة 3 / هـ ، محفوظات مجلس الوزراء بعد 1923 ، ص ص 32 ، 33 .
- (111) مذكرة مدير التعليم المصري بالسودان عن التعليم المصري في السودان في 21 / 11 / 1955 ، ملف 3 / 1 / 9 مشروعات للسودان ، محفظة 53 سرى جديد ، ارشيف الخارجية ص ص 1 ، 2 .
- (112) المدرسون المنتدبون للعمل بالسودان ، اختيار عدد من رجال التعليم والغاء ندب آخرين ، الاهرام ، في 19/8/1953 ، ص 8 .
- ♥ خلال فترته الاولى التي امتدت من 27 ابريل 1938 الى 18 اغسطس 1939 تبلورت فكرة انشاء مدرسة فاروق الثانوية ، وخلال فترته الثانية من 28 يونيو 1940 الى 5 فبراير 1942 شرع في اتخاذ اجراءات الانشاء .
- ♥ تولى الوزارة من 6 فبراير 1942 وحتى 9 اكتوبر 1944 .
- (113) عاد الدكتور هيكل ثانية للوزارة من 19 اكتوبر 1944 الى 15 يناير 1945 ، للمزيد انظر ، وزراء التعليم في مصر وبرز انجازاتهم 1837 - 1979 ، الجزء الاول ، جمهورية مصر العربية ، المركز القومي للبحوث التربوية ، القاهرة ، 1980 ، ص ص 85 ، 95 ، 101 .
- ♥ بدأت مع تولى الدكتور عبدالرازق السنهوري باشا أمر الوزارة في 15 يناير 1945 وحتى 14 فبراير 1946 ، ثم من 10 ديسمبر 1946 وحتى 27 فبراير 1949 .
- (114) لم يقتصر الامر على مدارس التعليم المصري في السودان ، فقد اصدر قرارا فيما بعد باستثناء الطلبة السودانيين من اللغة الفرنسية بحيث لا يمنعم رسوبهم فيها الى النقل للفرقة التالية ولا يتم منحهم درجة البكالوريوس الا بعد نجاحهم في اللغة الفرنسية وذلك حسب القانون 63 لسنة 1948 ، للمزيد انظر ، وزراء التعليم في مصر وبرز انجازاتهم 1837 - 1979 :- المرجع السابق ، ص ص 85 ، 95 ، 101 ، 108 - 117 .
- (115) تتألف اللجنة الاستشارية من وكيل الوزارة ومساعديه والمستشارين ، للمزيد انظر ، رودريك ماتيو ، ماتا اكداوى :- التربية في الشرق الاوسط العربي ، ترجمة اميريقطر ، مجلس التعليم الامريكى ، 1949 ، ص ص 4 ، 6 .
- (116) خطاب من الدكتور عبدالعزيز عبدالمجيد لحضرة صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا ، 10 مارس 1947 ، ملف القرار الوزاري بانشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (117) ندب الاستاذ عبدالعزيز عبد المجيد الاستاذ المساعد بمعهد التربية للمعلمين مديرا لهذا المكتب ، والاستاذ توفيق البكرى المدرس بمدرسة الصحافة بجامعة فؤاد للعمل بهذا المكتب على ان يظل كل منهما مستمرا في القيام بعمله الاصلى ، للمزيد انظر : قرار وزاري رقم 6673 بتاريخ 5 فبراير 1946 بشأن انشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، وزارة المعارف العمومية محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- (118) لجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان 18 يناير 1947 ، الجلسة الرابعة ، ملف القرار الوزاري بانشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 ، ص ص 1 ، 2 .
- (119) نفسه .
- (120) خلاصة وافية لتقرير اللجنة الفرعية للتعليم ، السودان الجديد ، العدد 200 ، 26 مايو 1947 ، ص 3 .
- (121) صدر في اكتوبر 1947 مرسوم بتعيين وكالة الوزارة لشؤون السودان ، وفي 17 يناير 1948 ارسل رئيس مجلس الوزراء الى رئيس مجلس النواب مذكرة يتضح منها ان العمل بدأ بها في نوفمبر سنة 1947 وان ما جاء بشأن اختصاصها في مذكرة رئيس مجلس الوزراء ، قد ورد في صيغة عامة دون تحديد او تخصيص لنواحي النشاط الفعلية للوكالة المذكورة ، لذا لزم استصدار مرسوم يبين وجوه نشاطها فيما بعد ، للمزيد انظر ، اختصاصات وكالة الوزارة لشؤون السودان دعم الشؤون الثقافية والاجتماعية والعلاقات العامة ، الاهرام ، في 19 / 4 / 1953 .
- (122) اجماع المصادر المختلفة على قيام محادثات عن مياه النيل والتعليم المصري ، السودان الجديد ، العدد 705 ، السبت في 5 فبراير 1949 .
- (123) هل هناك محادثات ؟ حول اتفاقية مياه النيل ومشروعات مصر التعليمية ، السودان الجديد ، العدد 705 ، السبت في 5 فبراير 1949 .
- ♥ تولى الوزارة من 12 يناير 1950 وحتى 27 يناير 1952 .
- (124) تولى قبل الدكتور طه حسين ثلاثة وزراء فتراتهم قصيرة وهم على ايوب باشا من 27 فبراير 1949 - 25 يوليو 1949 ، ثم أحمد سرى بدر باشا من 26 يوليو 1949 - 11 يناير 1950 ، ومحمد حسن العشماوى من 3 نوفمبر 1949 - 11 يناير 1950 ، للمزيد انظر ، وزراء التعليم في مصر وبرز انجازاتهم :- المرجع السابق ، ص ص 108 - 117 .
- (125) مذكرة احمد فريد المليجي المراقب العام للتعليم المصري في السودان الملحقه عن الاهداف الجديدة للتعليم المصري بجنوب السودان في 1/2/1954 ، ملف 2/4/3 لعام 1954 ، الشؤون الدينية وشؤون التعليم ، محفظة 59 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية ، ص 17 .
- (126) عناية رئيس الوزراء بتعليم السودانيين :- المرجع السابق .
- (127) وزراء التعليم في مصر وبرز انجازاتهم 1837 - 1979 :- المرجع السابق ، ص ص 117 ، 118 ، 123 .
- (128) وزراء التعليم في مصر وبرز انجازاتهم 1837 - 1979 :- المرجع السابق ص 127 .
- (129) نبذة عن شؤون التعليم المصري بالسودان وتعليم الطلبة السودانيين بمصر ، المراقبة العامة للشؤون الثقافية ، وكالة الوزارة لشؤون السودان ، محفظة 16 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- (130) مراقبة التعليم في الخرطوم لها سلطة المناطق التعليمية في مصر ، الاهرام ، 4 / 8 / 1955 .
- (131) في منتصف الخمسينيات طلب من الادارة العامة للشؤون القانونية بوزارة التعليم وضع صيغة اقرار يؤخذ على اصحاب هذه المدارس من هيئات وافراد لعدم خروجهم عن نظام التعليم المصري ، للمزيد انظر ، المراقبة العامة للتعليم المصري بالسودان : مذكرة المراقب العام للتعليم المصري بالسودان في 28 / 2 / 1954 :- المرجع السابق ص ص 1 ، 2 .
- (132) محمد عبدالهادي اصبح وكيل مساعدا في الوزارة ، الاهرام ، 19 / 10 / 1953 .
- (133) زيارة الشيخ الباقوري الى السودان ، طوافه بمعاهد التعليم واستقباله في سراى الحاكم ، الاهرام ، 25 / 12 / 1952 .
- (134) خطاب من احمد صوار مدرس بالمدرسة الاهلية الثانوية الى اليوزباشى محمد ابونار بشأن الحالة في بورسودان ونشاط مدرسى الاخوان في 16/10/1954 ، ملف 1 / 5 القائمة السوداء لعام 1954 ، محفظة 310 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية .
- (135) مذكرة احمد فريد المليجي :- المرجع السابق .
- (136) السودان الجديد ، العدد بين 179 و 183 ، بتاريخ 30 ابريل و 5 مايو 1947 .
- (137) شؤون الطلبة بمصر ، السودان الجديد ، العدد 762 ، 13 ابريل 1949 .
- (138) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القايت بالندى المصري بام درمان :- المرجع السابق ص 5 .
- (139) عبد الغنى عبود :- الايديولوجيا والتربية " كدخل لدراسة التربية المقارنة " ط 3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1980 ، ص 502 .
- ♥ بحيث ينقسم التعليم الثانوى الى قسمين ، الاول ومدته سنتين ويشترك فيه جميع التلاميذ ، اما القسم الثانى ومدته ثلاث سنوات فيسمح للتلاميذ باختيار ما يدرسونه حسب المواد التي يتم الاختيار منها .
- (140) لمزيد عن الخطط الدراسية للمواد التي يتم الاختيار منها في التعليم الثانوى بالنسبة للشعبة الادبية والعلمية والشعبة العامة انظر : تقرير عن التعليم في مصر في العام الدراسي 1948 - 1949 ، وزارة المعارف ، المراقبة العامة للبحوث الفنية والمشروعات ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، 1949 ، ص ص 2 - 9 .

- (141) برنامج زيارة وفد نظار المدارس السودانية للقطر المصري ، وزارة المعارف العمومية ، الادارة العامة للثقافة ، هيئة التفيتيش ، ملف 23 سرى ، محافظة 307 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية المصرية .
- (142) وزارة المعارف العمومية :- المرجع السابق .
- (143) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادى المصرى بام درمان :- المرجع السابق ص 5 ، 9 .
- (144) مدرسة الخرطوم بحرى ، السودان الجديد ، العدد 889 ، الاثنين 31 يناير 1949 .
- (145) مدرسة الخرطوم بحرى ، السودان الجديد ، العدد 890 ، الاربعاء 23 نوفمبر 1949 .
- (146) العمل لاتمام المسجد العتيق بالخرطوم ، الاهرام ، 1952 / 7 / 8 .
- (147) زيارة الشيخ الباقورى الى السودان ، طوفاه بمعاهد التعليم واستقباله فى سراى الحاكم ، الاهرام ، 1952 / 12 / 25 .
- (148) احمد سعد مسعود :- رسالة الماجستير السابقة ، ص 156 .
- (149) محمد عبدالهادى اصبح وكيل مساعد فى الوزارة ، الاهرام ، 1953 / 10 / 19 .
- (150) لجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان 18 يناير 1947 ، الجلسة الرابعة :- المرجع السابق ص 1 ، 2 .
- (151) محمد عبدالهادى بك وفد السودان ، جريدة النيل ، السنة الحادية عشر ، العدد 3193 ، الثلاثاء 3 ابريل 1946 .
- (152) نفسه .
- (153) نفسه .
- (154) لجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان 18 يناير 1947 ، الجلسة الرابعة :- المرجع السابق ، ص 2 .
- (155) وقد رأى المختصون بالوزارة ان توزع الدرجات الاربعة الخاصة بالقدرات بمدارس السودان على الفترات الثلاث بدلا من توزيعها على فترتين كالمدراس المصرية ، للمزيد انظر ، نظام القدرات للنقل : تطبيقه فى المدارس المصرية فى السودان ، الاهرام 2 / 3 / 1952 .
- (156) عناية رئيس الوزراء بتعليم السودانين :- المرجع السابق .
- (157) محمد عبدالهادى اصبح وكيل مساعد فى الوزارة ، الاهرام ، 1953 / 10 / 19 .
- (158) السودان الجديد ، العدد بين 163 و 173 ، بتاريخ 14 مارس و 23 ابريل سنة 1947 .
- ♥ حتى سنة 1946 تم انشاء 195 مدرسة اولية للبنين والبنات ، وفى الفترة من 1941-1952 تم انشاء 31 مدرسة وسطى من قبل الحركة الشعبية لنشر التعليم ، للمزيد انظر محمد عمر بشير :- المرجع السابق ، ص 251 ، 255
- (159) سياسة مصر التعليمية فى السودان ، تقرير مرفوع من محمود محمود مدير التعليم المصرى فى السودان 30 / 8 / 1955 ، ملف 9 / 1 / 3 مشروعات للسودان ، محافظة 53 سرى جديد ، ارشيف الخارجية ص 1 .
- (160) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصرى بالسودان القيت بالنادى المصرى بام درمان :- المرجع السابق ص 4 ، 5 .
- ♥ اصبح فيما بعد مديرا للتعليم المصرى فى السودان ، ويحكى عن تجربته بانه تعلم فى السودان وانه كمصرى لم يسمح له الا بدخول قسم الترجمة فى كلية غردون الثانوية ، فقد كان لايسمح للمصريين بدخول القسمين الاخرين (قسم المهندسين وقسم المعلمين) وتخرج منها سنة 1924 ، وانه نقل الى العربية ورائع الادب الانجلىزى وانه عاد للسودان للمرة الاولى عند انشاء المدرسة الثانوية المصرية بالخرطوم ليصح وكيلا لها فى الفترة بين عامى 1943-1946 ، ثم عاد للمرة الثانية فى ديسمبر 1954 مراقبا للتعليم المصرى بالسودان للمزيد انظر ؛ محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصرى بالسودان القيت بالنادى المصرى بام درمان :- المرجع السابق ص 1 .
- (161) نفسه ، ص 9 .
- (162) السودان الجديد ، العدد بين 199 و 200 ، بتاريخ 25 و 26 مايو 1947
- (163) كانت لا تزال تابعة لجمعية أهلية سودانية سنة 1947 وتقرر لها اعانة سنوية 1000 جنية عدا الادوات والكتب اللازمة للمزيد انظر ، لجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان 18 يناير 1947 ، الجلسة الرابعة :- المرجع السابق ، ص 2 .
- (164) محاضرات مدرسة فاروق ، السودان الجديد ، العدد 695 ، الاثنين فى 24 يناير 1949 .
- (165) طالبة فاروق ، السودان الجديد ، العدد 730 ، الاحد 6 مارس 1949 .
- (166) مدرسة فاروق ، السودان الجديد ، العدد 890 ، الاربعاء 23 نوفمبر 1949 .
- (167) تمام همام تمام :- السياسة المصرية تجاه السودان 1936 – 1953 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ، عدد 162 ، القاهرة ، 1999 ، ص 133 .
- (168) مذكرة مدير التعليم المصرى بالسودان عن التعليم المصرى فى السودان فى 21 / 11 / 1955 :- المرجع السابق ص 1 .
- (169) سياسة مصر التعليمية فى السودان :- المرجع السابق ص 1 ، 2 .
- (170) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصرى بالسودان القيت بالنادى المصرى بام درمان :- المرجع السابق ، ص 4 ، 5 .
- (171) السودان الجديد ، العدد بين 199 و 200 ، بتاريخ 25 و 26 مايو 1947
- (172) على سبيل المثال بلغت اعانات الوزارة لمدرسة الاقباط بعطبرة 8000 جنيها ، كما دفعت للجمعية القبطية بالخرطوم مبلغ 17000 جنيها تكلفة اقامة مبنى جديد لمدرسة البنات بالخرطوم ، كما اعانت المدرسة الانجيلية بالخرطوم بمبلغ 4000 جنيها ، للمزيد انظر المراقبة العامة للتعليم المصرى بالسودان :- المرجع السابق ص 1 .
- (173) مدرسة الخرطوم الوسطى ، السودان الجديد ، العدد 193 ، بتاريخ 18 مايو 1947 .
- (174) تشير الجريدة الى ان عدد الطلبة السودانيين الذين يدرسون فى المعاهد المصرية يبلغ 370 طالبا ، ادى الامتحان منهم فى صيف 1947 ، 354 طالبا نجح منهم 233 بنسبة 56.8% عدا 16 طالبا فى كلية الطب نقلوا الى فرق اعلى ولم يحتسبوا ضمن هذه النسبة . للمزيد انظر ، نقل طلبة الى السودان ، السودان الجديد ، العدد 535 ، السبت 10 يوليو 1948 .
- (175) اتحاد كلية غردون ، السودان الجديد ، العدد 582 ، الاثنين 6 سبتمبر 1948 .
- (176) السودان الجديد ، العدد بين 199 و 200 ، بتاريخ 25 و 26 مايو 1947
- (177) جريدة النيل ، السنة الحادية عشر ، العدد 3238 ، الاثنين 27 مايو 1946 ص 3 .
- (178) السودان الجديد ، العدد 743 ، الاثنين 31 يناير 1949 .
- (179) مدارس النهضة ، السودان الجديد ، العدد 740 ، 22 مارس 1949 .
- (180) مذكرة وليم نسيم ناظر مدرسة النهضة بالابيض :- المذكرة السابقة ، ص 3 ، 4 .
- (181) مدرسة الاقباط بالخرطوم بحرى ، السودان الجديد ، العدد 705 ، الثلاثاء 22 نوفمبر 1949 .
- (182) الكلية القبطية ، السودان الجديد ، العدد 753 ، 3 ابريل 1949 .
- (183) الكلية القبطية للبنات ، السودان الجديد ، العدد 760 ، 11 ابريل 1949 .
- (184) Sanderson ,Lilian :- Education Development and administrative: Op.,Cit.,,PP.234,235-242 .
- (185) خطاب من وكيل الوزارة لشئون ما بعد الحرب الى معالى وزير الخارجية 29 اكتوبر 1945 :- المرجع السابق ، ص 36 ، 37 .
- (186) اميل مكاريوس :- المرجع السابق ، ص 1909 – 1912 .
- (187) خطاب من وكيل الوزارة لشئون ما بعد الحرب الى معالى وزير الخارجية 29 اكتوبر 1945 :- المرجع السابق ، ص 36 ، 37 .
- (188) تقرير الخبير الاقتصادى لمصر فى السودان يوليو 1943 :- المرجع السابق ، ص 32 ، 33 .
- (189) المدرسون المنتدبون للعمل بالسودان ، اختيار عدد من رجال التعليم والغاء نذب آخرين ، الاهرام ، فى 19 / 8 / 1953 ، ص 8 .

- (190) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان القيت بالنادى المصري بام درمان :- المرجع السابق ص 5 .
- (191) صوت من السودان " عادة يجب القضاء عليها " تعليق بتأييد ولد عيسى زيادة المدرس بمدرسة بورسودان ، مجلة التربية الحديثة ، مجلة دورية تصدر عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، العدد الثالث ، فبراير 1946 ، السنة التاسعة عشر .
- (192) مذكرة عن خفاض البنات في السودان ، رئاسة المصلحة الطبية السودانية بالخرطوم في 1 / 3 / 1945 ، مجلة التربية الحديثة ، مجلة دورية تصدر عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، العدد الاول ، اكتوبر 1946 ، السنة العشرين .
- (193) خطاب من مدير مكتب الاتصال المصري بالخرطوم الى السيد مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، ملف 1 / 5 ، القائمة السوداء لعام 1954 ، محافظة 310 ، ارشيف الخارجية .
- (194) السودان الجديد ، العدد 629 ، السبت في 6 نوفمبر 1948 .
- (195) انتداب الموظفين لحكومة السودان من وزارة التربية والتعليم ، ملف 5 / 1 / 3 ج 5 ، محافظة 51 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- (196) مذكرة وليم نسيم ناظر مدرسة النهضة بالابيض :- المرجع السابق ، ص 1 .
- (197) خطاب موجه الى نائب وزير الارشاد بشأن الجمعيات التي تم الاتصال بها ، ملف 4 / 3 :- المرجع السابق .
- (198) للمزيد انظر ، خطاب من يوزباشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان الى السيد مدير مكتب وزير التربية والتعليم ، ملف 1 / 5 القائمة السوداء لعام 1954 ، محافظة 310 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية ، وكذلك انظر ، حسن الترابي :- الحركة الاسلامية في السودان التطور والكسب والمنهج ، الفارئ العربي ، الطبعة الاولى ، 1991 ، ص ص 23 ، 28 .
- (199) خطاب من محمد سر الختم الى اليوزباشى محمد ابونار بشأن نشاط الموظفين من الاخوان المسلمين بالسودان ، ملف 1 / 5 القائمة السوداء لعام 1954 ، محافظة 310 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية .
- (200) خطاب موجه الى نائب وزير الارشاد بشأن الجمعيات التي تم الاتصال بها ، ملف 4 / 3 :- المرجع السابق .
- (201) تمام همام تمام :- المرجع السابق ، ص 133 .
- (202) السودان الجديد ، العدد بين 179 و 183 ، بتاريخ 30 ابريل و 5 مايو 1947 .
- (203) ناظر مدرسة فاروق ، السودان الجديد ، العدد 605 ، الاثني عشر اكتوبر 1948 .
- (204) محاضرات مدرسة فاروق ، السودان الجديد ، العدد 695 ، الاثني عشر في 24 يناير 1949 .
- (205) محاضرات مدرسة فاروق الثانوية ، السودان الجديد ، العدد 701 ، الاثني عشر في 31 يناير 1949 .
- (206) السودان الجديد ، العدد 764 ، 16 ابريل 1949 .
- (207) انتدب فيما بعد للعمل في مشروع الجزيرة ببركات ، 1955 ، للمزيد انظر ، ملف 5 / 1 / 3 انتداب موظفين للعمل بحكومة السودان من وزارة التربية والتعليم ، محافظة 51 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- (208) السودان الجديد ، العدد 214 ، 11 يونيو 1947 .
- (209) محمد سليمان :- المرجع السابق ، ص 131 .
- (210) السودان الجديد ، العدد بين 179 و 183 ، بتاريخ 30 ابريل و 5 مايو 1947 .
- (211) والمهمتين الاخرتين هما دراسة التطورات الخاصة بتعليم الكبار ، ثم التباحث مع وكيل حكومة السودان ونظار المدارس المختلفة في شئون الطلبة السودانيون الذين ذهبوا الى مصر للتعليم باعانات من الحكومة ، للمزيد انظر ، شئون التعليم ، السودان الجديد ، العدد 829 ، 4 اغسطس 1949 .
- (212) مدرسون جدد ، السودان الجديد ، العدد 736 ، 13 مارس 1949 .
- (213) اعلان حكومة السودان ، الاهرام ، 24 / 5 / 1952 .
- (214) اعلان حكومة السودان - وزارة المعارف ، الاهرام ، 10 / 5 / 1952 .
- (215) اعلان حكومة السودان - وزارة المعارف ، الاهرام ، 11 / 5 / 1952 .
- (216) الاهرام ، 23 / 2 / 1952 .
- (217) الاساتذة المصريون يجمعون عن العمل بكلية الخرطوم الجامعية ، الاهرام ، 3 / 6 / 1952 .
- (218) بلغ تعداد طلاب المدارس الأولية في شمال السودان عام 1946 حوالي 22.150 ، في حين بلغ تعداد طلاب مدرسة غردون 526 طالبا ، أما عدد الطلاب الذين تعلموا في مدارس الاساليات والمدارس الاهلية والمصرية فقد بلغ 12.267 منهم 8700 سوداني ، بما يعنى انه 25% منهم تعلموا في المدارس المصرية ، للمزيد انظر ؛ محمد عمر بشير :- المرجع السابق ، ص ص 252 ، 263 ، 291 ، 298 - 300 .
- (219) مذكرة مدير التعليم المصري بالسودان عن التعليم المصري في السودان في 21 / 11 / 1955 :- المذكرة السابقة ص 1 .
- (220) لجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان 18 يناير 1947 ، الجلسة الرابعة :- التقرير السابق .
- (221) مذكرة مدير التعليم المصري بالسودان عن التعليم المصري في السودان في 21 / 11 / 1955 :- المذكرة السابقة ص 1 .
- (222) نشرت جريدة النيل اسماء وجنسية وصور هؤلاء المتقربين بتوقيع مديرها وليم نسيم وهم : جوزيف بنيامين عيسى (ارمنى) جورج فليب دحود (سورى) سعد محمد عفيفي (مصرى) عباس محمد عبدالقادر (سودانى) يوسف عبدالمجيد (مصرى) ، للمزيد انظر ، جريدة النيل ، السنة الحادية عشر ، العدد 238 ، الاثني عشر 27 مايو 1946 ص 3 .
- ♥ الاول سر الختم حسن بشير من الانجيلية المصرية بالخرطوم ، والثانية فائزة عبدالرحمن عبدون من الكلية القبطية للبنات بالخرطوم ، والثالث محمد الحسن احمد من الاقباط المصرية بعطبرة والرابع طاهر محمد حاج طاهر من الاقباط ببورسودان ، والخامس محمد عامر الاغر من الكلية القبطية للبنين بالخرطوم .
- (223) السودان الجديد ، العدد بين 199 و 200 ، بتاريخ 25 و 26 مايو 1947 .
- (224) نتيجة امتحان الابتدائية المصرية ، السودان الجديد ، العدد بين 199 و 200 ، بتاريخ 25 و 26 مايو 1947 .
- (225) مذكرة وليم نسيم ناظر مدرسة النهضة بالابيض :- المرجع السابق ، ص 1 .
- (226) تبادل الطلبة بين السودان ومصر ، السودان الجديد ، العدد 694 ، الاحد في 23 يناير 1949 .
- (227) السودان الجديد ، العدد 713 ، الاثني عشر في 14 فبراير 1949 .
- (228) محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصري بالسودان :- المرجع السابق ص 10 .
- (229) نفسه ، ص ص 4 ، 5 .

مصادر ومراجع الدراسة

أولاً - الوثائق غير المنشورة :

- ملف مقترحات الخبيرالاقتصادي لمصرفي السودان ، محافظة 3 / د ، وزارة التجارة والصناعة ، الحكومة الملكية المصرية ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .

- خطاب من وزيرالتجارة والصناعة الى حضرة صاحب المعالي وزيرالمعارف العمومية يحمل مذكرة بملخص الاقتراحات التي تضمنها تقريرالخبيرالاقتصادي لمصرفى السودان فى المسائل التى تدخل فى اختصاص وزارة المعارف ، 25 اكتوبر 1943 ، محفظة 3 / د ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- تقرير الخبيرالاقتصادي لمصرفى السودان يوليو 1943 ، وزارة التجارة والصناعة ، الحكومة الملكية المصرية ، ملف 2-5/3 ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- مذكرة من وزير المعارف لرئيس مجلس الوزراء فى 19 / 9 / 1943 ، ملف مسائل ادارية واخرى تتصل بتنفيذ بنود المعاهدة الخاصة بالسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- مذكرة عن مؤتمر الخريجين فى 6 / 10 / 1943 ، تقارير الخبيرالاقتصادي لمصرفى السودان يوليو 1943 ، وزارة التجارة والصناعة ، الحكومة الملكية المصرية ، ملف 2-5/3 ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- ملخص حديث بين حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب السعادة السيرهيربرت هدلستون حاكم السودان العام بديوان الرئاسة الساعة 12 يوم الخميس الموافق 11 نوفمبر 1943 ، ملف مسائل ادارية اخرى تتصل بتنفيذ بنود المعاهدة الخاصة بالسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- احصائية السكان المدنيين بالسودان سنة 1945 ، رئاسة مجلس الوزراء ، هيئة المستشارين ، ادارة المحفوظات ، محفظة 3 / هـ ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- مذكرات مقدمة من ادارة شئون ما بعد الحرب الى رئيس الوزراء بشأن خرق حكومة السودان لاحدى بنود معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا 1936 ، رئاسة مجلس الوزراء ، ادارة شئون ما بعد الحرب 3 نوفمبر 1945 ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- مجلس السودان الاستشارى : السودانيون فى وظائف حكومتهم ، ملف 2 / 3 / شئون العمال ، وزارة الحربية والبحرية ، محفظة 309 سرى قديم ، ارشيف الخارجية .
- قرار وزارى رقم 6673 بتاريخ 5 فبراير 1946 بشأن انشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، وزارة المعارف العمومية محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- معاملة الحاصلين على درجة الليسانس المصرية فى السودان ، مسائل متنوعة عن السودان تحضير الدكتور حامد سلطان ، دوسية 2 ، ج ثان ابحاث وتقارير مقدمة من هيئة المستشارين عن السودان ، رئاسة مجلس الوزراء ، محفظة 3 / هـ ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- وزارة المعارف العمومية ، مسائل متنوعة عن السودان تحضير الدكتور حامد سلطان ، دوسية 2 ، ج ثان ابحاث وتقارير مقدمة من هيئة المستشارين عن السودان ، رئاسة مجلس الوزراء ، محفظة 3 / هـ ، ارشيف مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- برنامج زيارة وفد نظار المدارس السودانية للقطر المصرى ، وزارة المعارف العمومية ، الادارة العامة للثقافة ، هيئة التفتيش ، ملف 23 سرى ، محفظة 307 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية المصرية .
- مذكرة عن الوضع الادارى فى السودان " مؤتمر السودنة " ، طه السيد نصر ، دوسية خاص ، محفظة 3 / و ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- مذكرة عن انشاء معهد دينى بالسودان من قبل طه السيد نصر مستشار الراى بمجلس الدولة فى 25 / 6 / 1947 ، ملف خاص بسعادة وكيل الوزارة لشئون السودان ، محفظة 3 / و ، مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- لجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان 18 يناير 1947 ، الجلسة الرابعة ، ملف القرارالوزارى بانشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .

- خطاب من الدكتور عبدالعزیز عبدالمجید لحضرة صاحب الدولة محمود فهمی النقراشی باشا ، 10 مارس 1947 ، ملف القرارالوزاری بانشاء مكتب دائم للجنة العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- خطاب من الاتحاد السودانی المصری لوحدة وادی النيل الى وكيل الوزارة لشئون السودان 30 / 11 / 1950 ، ما هی الجنسية السودانية ، محفظة 3 / د ، محفوظات مجلس الوزراء ما بعد 1923 .
- رسالة مبروك يانج الى الرئيس محمد نجيب بشأن امداد التعليم المصری الى الجنوب فى 12/5/1953 ، ملف 9/13 الجنوب 1953 ، محفظة 309 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية .
- نبذة عن شئون التعليم المصری بالسودان وتعليم الطلبة السوادنيين بمصر ، المراقبة العامة للشئون الثقافية ، وكالة الوزارة لشئون السودان ، محفظة 16 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- المراقبة العامة للتعليم المصری بالسودان : مذكرة المراقب العام للتعليم المصری بالسودان فى 28 / 2 / 1954 بشأن طلب اقرارقانونی يؤخذ على المدارس الحرة بالسودان ، ملف 3 / 4 / 2 الشئون الدينية وشئون التعليم ، محفظة 59 سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- ملف 3 / 1 / 9 مشروعات للسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- ملف 11 ملف المخابرات الحربية / تحريات عن اشخاص ، فيلم 11 محفظة رقم 16 ، ارشيف البلدان ، وثائق الخارجية .
- تقرير فضيلة الشيخ محمد نورالحسن مقدم الى السيد وزيرالارشاد القومى ووزيرالدولة لشئون السودان عن رحلته للسودان لزيارة المعاهد والمؤسسات الدينية والعلمية ، ملف 1 / 6 / 3 أ / المذكرات المقدمة من الشيخ محمد نور الحسن ، محفظة 16 سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- خطاب موجه الى نائب وزير الارشاد بشأن الجمعيات التى تم الاتصال بها ، ملف 3 / 4 النواحي الدينية بالسودان وكيفية استغلالها فى نشر الفكرة الاتحادية ، وزارة الارشاد القومى ، الطرق الصوفية ، محفظة 308 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية .
- مذكرة محمد ابوفرحة ميعوث الازهر بملكال للسيد محمد صفوت قائد القوات الجوية ، ملف 3/4/2 لعام 1954 ، الشئون الدينية وشئون التعليم ، محفظة 59 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- مذكرة احمد فريد المليجى المراقب العام للتعليم المصری فى السودان الملحقة عن الاهداف الجديدة للتعليم المصرى بجنوب السودان فى 1/2/1954 ، ملف 3/4/2 لعام 1954 ، الشئون الدينية وشئون التعليم ، محفظة 59 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- خطاب من احمد صوار مدرس بالمدرسة الاهلية الثانوية الى البيوزاشى محمد ابونار بشأن الحالة فى بورسودان ونشاط مدرسى الاخوان فى 16/10/1954 ، ملف 1 / 5 القائمة السوداء لعام 1954 ، محفظة 310 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية .
- خطاب من مدير مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم الى السيد مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان ، ملف 1 / 5 ، القائمة السوداء لعام 1954 ، محفظة 310 ، ارشيف الخارجية .
- انتداب الموظفين لحكومة السودان من وزارة التربية والتعليم ، ملف 3 / 1 / 5 ج 5 ، محفظة 51 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- خطاب من بيوزاشى محمد ابونار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان الى السيد مدير مكتب وزير التربية والتعليم ، ملف 1 / 5 القائمة السوداء لعام 1954 ، محفظة 310 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية
- خطاب من محمد سرالختم الى البيوزاشى محمد ابونار بشأن نشاط الموظفين من الاخوان المسلمين بالسودان ، ملف 1 / 5 القائمة السوداء لعام 1954 ، محفظة 310 ، سرى قديم ، ارشيف الخارجية .
- سياسة مصرالتعليمية فى السودان ، تقرير مرفوع من محمود محمود مدير التعليم المصری فى السودان 30 / 8 / 1955 ، ملف 3 / 1 / 9 مشروعات للسودان ، محفظة 53 سرى جديد ، ارشيف الخارجية

- مذكرة مديرالتعليم المصرى بالسودان عن التعليم المصرى فى السودان فى 21 / 11 / 1955 ، ملف 3 / 1 / 9 مشروعات السودان ، محفظة 53 سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- محاضرة محمود محمود المراقب العام للتعليم المصرى بالسودان عن التعليم المصرى فى السودان القيت بالنادى المصرى بام درمان يوم 31 / 3 / 1955 ، ملف 3 / 1 / 9 مشروعات للسودان ، محفظة 53 سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- مذكرة وليم نسيم ناظر مدرسة النهضة بالابيض (منطقة الخرطوم التعليمية - مدرسة النهضة الاعدادية بالابيض) الى السيد وزير التربية والتعليم فى 5/8/1955 للمطالبة بوضعه على درجة تتناسب وجهوده زهاء ربع قرن فى نشر التعليم المصرى بالسودان ، محفظة 53 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- ملف 3 / 1 / 5 انتداب موظفين للعمل بحكومة السودان من وزارة التربية والتعليم ، محفظة 51 ، سرى جديد ، ارشيف الخارجية .
- تقرير الملحق الثقافى للشئون الدينية احمد موسى عن الصراع الثقافى بالسودان وموقفنا منه فى 12 مارس 1959 ، ملف 2 / 367 / 17 تقاريرالخرطوم السياسية ، سفارة الجمهورية العربية المتحدة بالخرطوم ، محفظة 46 سرى جديد ، ارشيف الخارجية
- ثانياً : الوثائق المنشورة :**

أ- المصادر :

- السير جيمس روبرتسون :- السودان من الحكم البريطانى المباشر الى فجر الاستقلال ، ترجمة مصطفى عابدين ، دار الجيل ، بيروت ، 1996 .
- اميل مكاريوس :- الدليل العام للقطر المصرى والسودان ، الطبعة الرابعة عشر ، مطبعة الدليل العام ، 1938
- أمين سامى باشا :- التعليم فى مصر فى سنتى 1914 - 1915 ، مطبعة دار المعارف بشارع الفجالة بمصر ، 1917
- تقرير عن التعليم فى مصر فى العام الدراسى 1948 - 1949 ، وزارة المعارف ، المراقبة العامة للبحوث الفنية والمشروعات ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، 1949
- وزراء التعليم فى مصر وبرز انجازاتهم 1837 - 1979 ، الجزء الاول ، جمهورية مصر العربية ، المركز القومى للبحوث التربوية ، القاهرة ، 1980
- Jesse Jones ,Thomas :- Report About: Education in East Africa , A study of East ,Central and South Africa by The Second African Education Commission Under the auspices of the Phelps-Stokes Fund, in Cooperation with the International Board, Edinburgh House Press, London.

ب- الدوريات المعاصرة :

- صوت من السودان " عادة يجب القضاء عليها " تعليق بتأييد ولد عيسى زيادة المدرس بمدرسة بورسودان ، مجلة التربية الحديثة ، مجلة دورية تصدر عن الجامعة الامريكية بالقاهرة ، العدد الثالث ، فبراير 1946 ، السنة التاسعة عشر .
- محمد عبدالهادى بك ووفد السودان ، جريدة النيل ، السنة الحادية عشر ، العدد 3193 ، الثلاثاء 3 ابريل 1946 .
- نتيجة امتحان الابتدائية المصرية ، السودان الجديد ، العدد بين 199 و 200 ، بتاريخ 25 و 26 مايو 1947 .
- جريدة النيل ، السنة الحادية عشر ، العدد 238 ، الاثنين 27 مايو 1946
- مذكرة عن خفاض البنات فى السودان ، رئاسة المصلحة الطبية السودانية بالخرطوم فى 1 / 3 / 1945 ، مجلة التربية الحديثة ، مجلة دورية تصدر عن الجامعة الامريكية بالقاهرة ، العدد الاول ، اكتوبر 1946 ، السنة العشرين .
- المنحة البريطانية للسودان ، السودان الجديد ، العدد 1184 ، 6 مايو 1947 .
- السودان الجديد ، العدد بين 199 و 200 ، بتاريخ 25 و 26 مايو 1947
- خلاصة وافية لتقرير اللجنة الفرعية للتعليم ، السودان الجديد ، العدد 200 ، 26 مايو 1947
- مدرسة الخرطوم الوسطى ، السودان الجديد ، العدد 193 ، بتاريخ 18 مايو 1947 .
- السودان الجديد ، العدد بين 179 و 183 ، بتاريخ 30 ابريل و 5 مايو 1947 .

- السودان الجديد ، العدد بين 163 و 173 ، بتاريخ 14 مارس و 23 ابريل سنة 1947 .
- السودان الجديد ، العدد 214 ، 11 يونيو 1947 .
- نقل طلبة الى السودان ، السودان الجديد ، العدد 535 ، السبت 10 يوليو 1948 .
- اتحاد كلية غردون ، السودان الجديد ، العدد 582 ، الاثنين 6 سبتمبر 1948 .
- ناظر مدرسة فاروق ، السودان الجديد ، العدد 605 ، الاثنين اكتوبر 1948 .
- السودان الجديد ، العدد 629 ، السبت في 6 نوفمبر 1948 .
- تبادل الطلبة بين السودان ومصر ، السودان الجديد ، العدد 694 ، الاحد في 23 يناير 1949 .
- محاضرات مدرسة فاروق ، السودان الجديد ، العدد 695 ، الاثنين في 24 يناير 1949 .
- السودان الجديد ، العدد 743 ، الاثنين 31 يناير 1949 .
- مدرسة الخرطوم بحرى ، السودان الجديد ، العدد 889 ، الاثنين 31 يناير 1949 .
- اجماع المصادر المختلفة على قيام محادثات عن مياه النيل والتعليم المصرى ، السودان الجديد ، العدد 705 ، السبت في 5 فبراير 1949 .
- هل هناك محادثات ؟ حول اتفاقية مياه النيل ومشروعات مصر التعليمية ، السودان الجديد ، العدد 705 ، السبت في 5 فبراير 1949 .
- السودان الجديد ، العدد 713 ، الاثنين في 14 فبراير 1949 .
- طلبة فاروق ، السودان الجديد ، العدد 730 ، الاحد 6 مارس 1949 .
- مدرسون جدد ، السودان الجديد ، العدد 736 ، 13 مارس 1949 .
- مدارس النهضة ، السودان الجديد ، العدد 740 ، 22 مارس 1949 .
- الكلية القبطية ، السودان الجديد ، العدد 753 ، 3 ابريل 1949 .
- الكلية القبطية للبنات ، السودان الجديد ، العدد 760 ، 11 ابريل 1949 .
- شؤون الطلبة بمصر ، السودان الجديد ، العدد 762 ، 13 ابريل 1949 .
- السودان الجديد ، العدد 764 ، 16 ابريل 1949 .
- شؤون التعليم ، السودان الجديد ، العدد 829 ، 4 اغسطس 1949 .
- مدرسة الخرطوم بحرى ، السودان الجديد ، العدد 890 ، الاربعاء 23 نوفمبر 1949 .
- مدرسة فاروق ، السودان الجديد ، العدد 890 ، الاربعاء 23 نوفمبر 1949 .
- مدرسة الاقباط بالخرطوم بحرى ، السودان الجديد ، العدد 705 ، الثلاثاء 22 نوفمبر 1949 .
- تأليف لجنة فى دار الرئاسة ، الاهرام ، 14 / 2 / 1952 .
- الاهرام ، 23 / 2 / 1952 .
- نظام القدرات للنقل : تطبيقه فى المدارس المصرية فى السودان ، الاهرام 2 / 3 / 1952 .
- شيخ الازهر يدعو احزاب السودان الى الاتحاد ونسيان المصالح الشخصية ، الاهرام ، 31 / 3 / 1952 .
- اعلان حكومة السودان - وزارة المعارف ، الاهرام ، 10 / 5 / 1952 .
- اعلان حكومة السودان - وزارة المعارف ، الاهرام ، 11 / 5 / 1952 .
- اعلان حكومة السودان ، الاهرام ، 24 / 5 / 1952 .
- اهتمام وزير المعارف بتحديد عدد تلاميذ التعليم المصرى فى السودان ، الاهرام ، 26 / 5 / 1952 .
- الاساتذة المصريون يجمعون عن العمل بكلية الخرطوم الجامعية ، الاهرام ، 3 / 6 / 1952 .
- اذاعة عن السودان من سويسرا لطالب سودانى من اعضاء بعثة الملك فاروق ، الاهرام ، 8 / 7 / 1952 .
- العمل لاتمام المسجد العتيق بالخرطوم ، الاهرام ، 8 / 7 / 1952 .
- ابر النحل ، التعليم فى السودان ، مقال بتوقيع عباس الحميدى ، عضو بعثة الملك فاروق الاول لابناء السودان ، زيورخ ، سويسرا ، الاهرام ، 23 / 7 / 1952 .
- الخلاوى فى الجنوب ، الاهرام ، 31 / 8 / 1952 .

- عناية رئيس الوزراء بتعليم السودانين ، المطالبة باعتماد 26 الف جنية لتشجيع التعليم ، انشاء مدرسة المؤتمر وتوسيع مدرسة الاقباط ، الاهرام ، 12 / 9 / 1952 .
- حكومة السودان تحرم ابنائها من وظائفها لانهم تخرجوا من الجامعات المصرية ، الاهرام ، 15 / 9 / 1952
- زيارة الشيخ الباقورى الى السودان ، طوافه بمعاهد التعليم واستقباله فى سراى الحاكم ، الاهرام ، 25 / 12 / 1952 .
- الاهرام ، فى 19 / 2 / 1953 .
- اختصاصات وكالة الوزارة لشئون السودان دعم الشئون الثقافية والاجتماعية والعلاقات العامة ، الاهرام ، فى 19 / 4 / 1953.
- المدرسون المنتدبون للعمل بالسودان ، اختيار عدد من رجال التعليم والغاء نذب آخرين ، الاهرام ، فى 19/8/1953
- محمد عبدالهادى اصبح وكيل مساعد فى الوزارة ، الاهرام ، 19 / 10 / 1953 .
- مراقبة التعليم فى الخرطوم لها سلطة المناطق التعليمية فى مصر ، الاهرام ، 4 / 8 / 1955 .

ثالثاً- المراجع العربية والمعربة :

- تمام همام تمام :- السياسة المصرية تجاه السودان 1936 - 1953 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ المصريين ، عدد 162 ، القاهرة سنة 1999.
- حسن الترابى :- الحركة الاسلامية فى السودان التطور والكسب والمنهج ، القارئ العربى ، الطبعة الاولى ، 1991.
- رودريك ماثيوز ، مانا اكداوى :- التربية فى الشرق الاوسط العربى ، ترجمة اميرقطر ، مجلس التعليم الامريكى ، 1949.
- عبد الله حسين :- السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية ، المطبعة الرحمانية بمصر ، 1935 .
- عبد الغنى عبود :- الايديولوجيا والتربية " كدخل لدراسة التربية المقارنة " ط 3 ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، 1980.
- فرنسيس دينق :- صراع الرؤى نزاع الهويات فى السودان ، ترجمة د. عوض حسن ، مركز الدراسات السودانية ، القاهرة ، 2001.
- محمد سعيد القفال :- تاريخ السودان الحديث 1820 -1955 ، ط2 ، مركز عبد الكريم ميرغنى ، الخرطوم ، 2002.
- محمد سليمان :- دور الازهر فى السودان ، الهيئة المصوئية العامة للكتاب ، 1985.
- محمد عمرشير : تطورالتعليم فى السودان 1898-1956 ، ترجمة هنرى رياض ، محمد سليمان ، عبد الله حسن ، الجنيد على محمد ، ط2، دارالجيل ، مكتبة خليفة عطية (بيروت - الخرطوم) 1983.
- يواقيم رزق مرقص :- غروب السلطة عن السودان بعد عام 1899 ، ندوة دراسات فى التاريخ الحديث والمعاصر ، المجلس الاعلى للثقافة ، 2003.
- يونان لييب رزق :- الثوابت والمتغيرات فى العلاقات المصرية السودانية ، دار الهلال ، 1994.

رابعاً- المراجع الانجليزية :

- Hail, J. A. :- Britain's Foreign Policy in Egypt and Sudan 1947-1956 , Ithaca Press ,Lebanon ,1996
- Mohammed Omer Beshir :- Educational Development in the Sudan 1898-1956 , Claredon Press ,Oxford ,Great Britain, 1969

خامساً- الدوريات الانجليزية :

- Abd Al Rahim,Muddathir : Arabism, Africanism, and Self-Identification in The Sudan ,The Journal of Modern African Studies , Vol.8,No.2,Jul.1970.
- Aguda, Oluwadare :- Arabism and Pan-Arabism in Sudanese Politics , ,The Journal of Modern African Studies , Vol.11,No.2,June 1973.
- Ahmed Al Shahi :- A Noah's Ark : The Continuity of Khatmiyya Order in Northern Sudan ,Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies) , Vol.8,No.1,1981.

-
- Burton , John W. :- Christians ,Colonists , and Conversion : A view from the Nilotic Sudan ,
Journal of Modern African Studies ,Vol.23,No.2,June. 1985.
 - Chilver E.M. :- Makerere : The University College of East Africa ,The Journal of Negro
Education ,Vol.26,No.4,Autumn 1957.
 - Corbyn E.N. :- The Administration of The Sudan in 1937 , Journal of the Royal African Society,
Vol.38,No.151, (Apr.1939).
 - Currie , James :- The Educational Experiment in the Anglo – Egyptian Sudan , 1900-33,Patt11,
Journal of the African Society, Vol.34,No.134,Jan.1934.
 - Cynthia Mgntti :- Medical Education : The Struggle for Relevance ,Middle East Report ,
No.161,Health and Politics (Nov-Dec 1989).
 - Nuri El-Amin Mohammed:- Britain the 1924 Sudanese Uprising ,and the Impact of Egypt on the
Sudan ,International Journal of African Historical Studies , Vol.19,No.2,1986.
 - Nuri El-Amin Mohammed:-The Role of Egyptian Communists in Introducing The Sudanese to
Communism in The 1940s , International Journal of Middle East Studies , Vol.19,No.4,1987.
 - Sanderson , Passmor ,Lilian :- Education in the Southern Sudan : The Impact of Government –
Missionary-Southern Sudanese Relationships Upon the Development of Education during the
Condominium Period ,1898-1956 , African Affairs , ,Vol.79,No.315,April 1980.
 - Sanderson ,Lilian :- Education Development and Administrative Control in The Nuba Mountains
Region of the Sudan ,The Journal of African History, ,Vol.4,No.2,1963.
 - Sanderson G.N. : The Modern Sudan ,1820-1956 :The Present of Historical Studies ,The Journal
of African History, Vol.4,No.3,1963
 - Sharkey Heather J. :- A Century in the Print : Arabic Journalism and Nationalism in Sudan
,1899-1999 International Journal of Middle East Studies ,Vol.31,No.4,Nov. 1999
 - Tosh ,John : - Education in Southern Sudan, The Journal of African History ,Vol.24,No.1.
 - Troutt Powell M.Eve :- From Odyssey to Empire : Mapping Sudan Through Egyptian Literature in
The Mid-19th Century , International Journal of Middle East Studies , Vol.31,No.3,Aug.1999.
 - Voll,John O.:- The British , The Ulama ,and Popular Islam in The Early Anglo –Egyptian Sudan
, , The International Journal of Middle East Studies , Vol.2,No.3,Jul.1971.
 - Wai Dunstan M :- Pax Britannica and Southern Sudan : The View From The Theatre , –
African Affairs , ,Vol.79,No.316,Jul. 1980.
 - Warburg Gabriel R. :- The Condominium Revisited :The Anglo- Egyptian Sudan 1934 -1956 : A
Review Article , Bulletin of the School of Oriental and African Studies , University of London ,
Vol.56 ,No.1,1993.

سادساً : الرسائل العلمية:

- احمد سعد مسعود :- السياسة التعليمية في السودان واثرها على التعليم الدينى الاسلامى 1912 – 1973 " دراسة تحليلية " رسالة
ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الازهر ، 1982 .